المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (213) - الجزء (2) - السّنة (59) - محرّم 1447هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٣) - الجزء (٢) - السَّنة (٥٩) - محرَّم ١٤٤٧هـ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

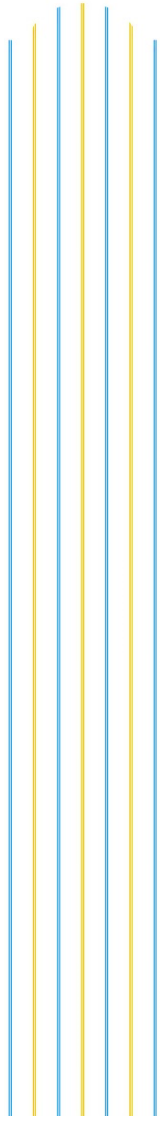

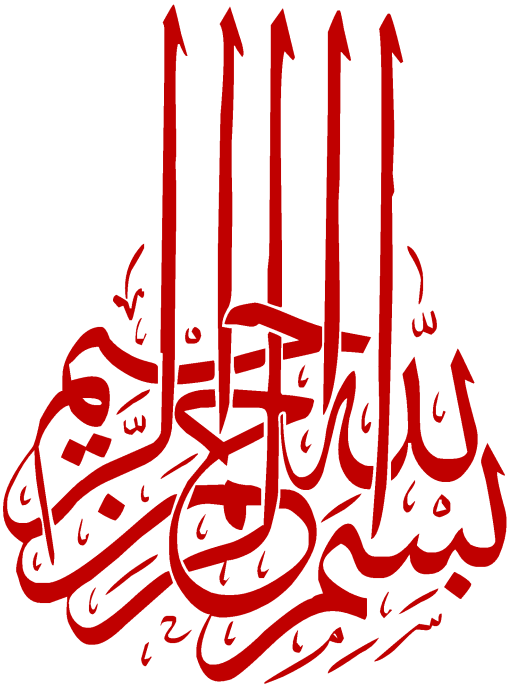
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

es.journalils@iu.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ . د/ سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ . د/ يوسف بن محمد بن سعيد

عضو هيئة كبار العلماء

أ . د/ عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ القراءات وعلومها في معهد محمد السَّادس للقراءات بالمغرب

أ . د/ مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ . د/ غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت (سابقًا)

أ . د/ مبارك بن سيف الهاجري

عميد كليَّة الشريعة بجامعة الكويت (سابقًا)

أ . د/ زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ . د/ فالح بن محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة (سابقًا)

هيئة التحرير

أ.د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ.د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ.د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ.د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ.د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ.د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عيد الجربوعي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ الأنظمة المشارك بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ فيصل بن معتز بن صالح فارسي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألا يتجاوز البحث عن (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسل الباحث على بريد المجلة المرفقات الآتية:

البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (٢)

م	البحث	الصفحة
-١	حديث فريعة بنت مالك في مكث المتوفى عنها في بيتها حتى تنتهي عدتها - دراسة حديثيَّة تحليليَّة - أ . د / بندر بن نافع بن بركات العبدلي	١١
-٢	ظاهرة الإرجاء في الفكر الحداثي العربي المعاصر محمد أركون نموذجًا أ / سارة بنت حسن بن محمد عطية	٦١
-٣	فتوى للحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ) رحمه الله في حكم الشهادة للأئمَّة الأربعة بالجنة - دراسة وتحقيق - د / عبد المجيد بن إبراهيم العويفي	١١٩
-٤	جناية المتكلمين على عوام المسلمين د / تيغرمت عبد الحليم	١٧٣
-٥	الدِّلالات العقدية لحديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه في إثبات صفة الضَّحك لله عز وجل د / أسامة بن إبراهيم التركي	٢٣٥
-٦	الانتفاع بلبن الأتان في المنظفات المعاصرة وبيعها - دراسة فقهيَّة - د / إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن المحيسن	٣٠٥
-٧	استعمال الرجال للذهب ومستجداته المعاصرة - دراسة فقهيَّة مقارنة - د / يوسف بن سليمان بن حمد العودة	٣٦١
-٨	إثبات النسب بالحمض النووي - دراسة فقهيَّة مقارنة بنظام الأحوال الشخصيَّة السعودي - د / صالح بن ناصر بن عثمان الصبيحي	٤٣٥
-٩	مراعاة المأمومين في الصلاة أنواعها، وضوابطها، وأحكامها الفقهيَّة د / راشد بن عبد الله بن إبراهيم آل داود	٥٤١
-١٠	مسائل أصول الفقه التي لا تحتاج إلى دليل عند الأصوليين أ . د / خالد بن رشيد حميد الحربي	٦١٧

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ظاهرة الإرجاء في الفكر الحداثي العربي المعاصر
محمد أركون نموذجًا

The phenomenon of Ierja'a in Arab modernist thought, Muhammad Arkoun as a model

إعداد:

أ / سارة بنت حسن بن محمد عطية

معيدة بقسم العقيدة، التخصص الدقيق: عقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى

Prepared by:

Ms. Sarah bint Hasan bin Mohammed Attiah

Teaching Assistance in Aqidah 'Islamic Creed
Specialized in Creed, College of Da'wa 'Islamic Call' and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University
Email: shattiah@uqu.edu.sa

استلام البحث		اعتماد البحث
A Research Receiving		A Research Approving
2024/05/05		2024/06/09

نشر البحث
A Research publication
June 2025 - محرّم ١٤٤٧هـ
DOI:10.36046/2323-059-213-012

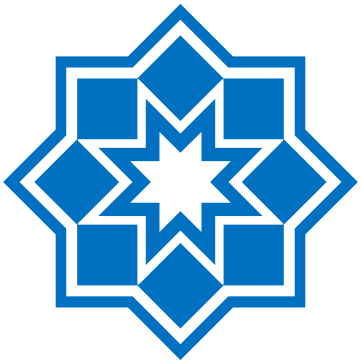

ملخص البحث

عنوان البحث: ظاهرة الإرجاء في الفكر الحداثي العربي والعاصر، محمد أركون نموذجا.

المنهج المتبع في البحث: استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ بتتبع ما ذكره أركون حول مسائل الإيمان والكفر في مؤلفاته المطبوعة ومحاضراته ولقاءاته. والمنهج التحليلي؛ بتطبيق مبدأ البحث عن مراد المتكلّم في التعامل مع نصوصه وتحليلها لمعرفة المعاني التي أرادها بألفاظه. والمنهج الاستنباطي؛ لاستنباط العلاقة بين الفكر الإرجائي والفكر الحداثي عند أركون. والمنهج النقدي؛ وذلك بنقد ما ذهب إليه أركون في تلك المسائل.

وصف البحث: يتناول هذا البحث دراسة نصوص أركون التي هاجم فيها مسائل باب الأسماء والأحكام، مثل ما يتعلق بمفهومَي الإيمان والكفر، وما يدخل في مسمّى الإيمان وما يخرج منه. لمحاولة الإجابة عن الأسئلة التالي:

ما مفهوم الإيمان عند أركون؟ وهل الأعمال داخلة عنده في مسمّى الإيمان؟ وهل يصحّ عنده إطلاق اسم الكفر على غير المسلمين؟ وهل هناك علاقة بين الفكر الإرجائي والفكر الحداثي؟

أبرز نتائج البحث:

١-أنّ هناك علاقة بين الإرجاء والفكر الحداثي، وهي التشابه في توسيع مفهوم الإيمان وتحجير مفهوم الكفر، إلا أنّ المبلغ الذي وصل إليه الفكر الحداثي في توسيعه لمفهوم الإيمان وتحجيره لمفهوم الكفر أعظم مما وقع من المرجئة المتقدمين.

٢-أنّ الإيمان عند أركون —باعتباره أبرز ممثلي الفكر الحداثي— يخرج منه القول والاعتقاد والعمل.

٣-أنّ مفهوم الكفر عند أركون يكاد يكون من الممتنعات، وذلك بسبب الشروط التي وضعها لتطبيقه، المتضمّنة الأخذ بالاعتبار كل الأفكار التي يعتقدها الناس على مرّ التاريخ، إضافة إلى منعه حصر الحق في دين معيّن أو مذهب معيّن والحكم على ما يخالفه بالبطلان.

الكلمات المفتاحية: (أركون — الحداثة — الإرجاء — الأسماء والأحكام – الإيمان).

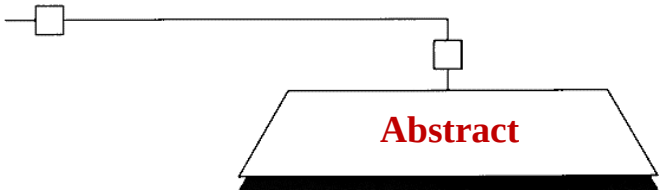

Abstract

The title of the Study: The phenomenon of Ierja'a in Arab modernist thought, Muhammad Arkoun as a model.

Methodology of the study: This research used the inductive method, tracing Arkoun's statements on the matters of faith and disbelief in his published works, lectures, and interviews. It also used the analytical method, by applying the principle of investigating the speaker's intention when dealing with his texts, and analyzing them to understand the meanings intended by his words. It also used the deductive method to deduce the connection between Irja'i thought and Arkoun's modernist thought. It also used the critical method, critiquing Arkoun's views on these matters.

Description of the Research: This research examines Arkoun's texts in which he attacked matters related to Bab AlAsma'a Wal'Ahkam, such as those related to the concepts of faith and disbelief, and what is included in the concept of faith and what is excluded from it according to his perspective. It attempts to answer the following questions:

What is Arkoun's definition of faith? Are actions included in his concept of faith? Is it permissible from his perspective to consider non-Muslims as disbelievers? Is there a connection between Irja'i thought and modernist thought?

This research had come up with several conclusions, but most importantly are the following:

1-There is a connection between Irja'i thought and modernist thought, namely the similarity in expanding the concept of faith and restricting the concept of disbelief. However, the extent to which modernist thought has expanded the concept of faith and restricted the concept of disbelief is greater than that achieved by earlier Murjia.

2-According to Arkoun-as the most prominent representative of modernist thought-faith does not include speech, belief, and action.

3-The concept of disbelief in Arkoun's perspective is almost impossible due to the conditions he set for its application, which include considering all the ideas held by people throughout history. In addition, he prohibits restricting truth to a specific religion or sect and judging what contradicts it as invalid.

Keywords: (Arkoun – Modernism – Ierja'a - AlAsma'a Wal'Ahkam - faith).

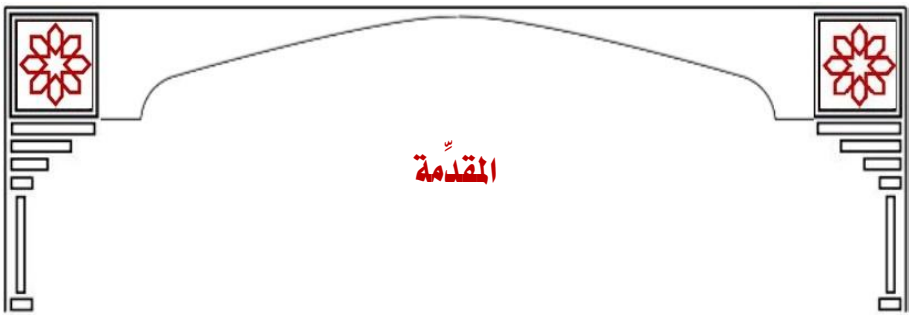

المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّ الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالغاية من الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب: هي تحقيق التوحيد. والممدوح هو الذي مدحه الله تعالى، والمذموم هو الذي ذمّه، وقد مدح الله المؤمنين، فمدح الأنبياء وأتباعهم، وذمّ الكفار والمشركين. ومدح العلماء الراسخين وذم الجهال الذين يتبعون الظن وما تهوى الأنفس. فالأسماء التي يمدح بها ويُذَم وتترتّب عليها الأحكام في الدنيا والآخرة، قد نص الله عليها في كتابه العزيز، وذكرها النبي ﷺ في سُنَّته المطهّرة.

وكلما تقدّم الزمان وبَعُد عن عصر النبوّة، قلّ العلم، وكثُر الجهل وانتشرت البدع، وضَعُف العلم بالعربية التي نزل بها الوحي، فكان ذلك سببا في ظهور الأفكار المضلّة المخالفة لما أنزل الله من عقيدة ومنهج. فكان من أوائل الأفكار التي ظهرت: فكرة الإرجاء، والتي كانت ردّة فعل لبدعة أخرى وهي بدعة الخوارج الذين يُكَفّرون مرتكب الكبيرة ويعتبرونه مخلّدا في النار، وكانت بينهم شبهات مشتركة، اختلفوا في نتائجها، أبرزها عدم تحريرهم لمفهوم الإيمان وأنه يزيد وينقص فقالوا بأنه شيء واحد لا يمكن أن يتجزّأ، ثم اختلفوا في نتيجة هذه المقدّمات فقالت الخوارج بزوال الإيمان عن

مرتكب الكبيرة، وقالت المرجئة ببقائه تامًّا كاملا.

فكان أبرز خلل في فكر المرجئة هو إخراجهم للأعمال من مسمّى الإيمان، فصار ذلك عند بعضهم مبررا لترك العمل، باعتبار أن الإيمان في القلب، وأن العمل خارج عن مسمّى الإيمان. وظهر من أهل العلم من بيّن زيف بدعة الإرجاء وعوارها، وردّ على أصحابها، وبيّن مذهب السلف.

ثم ظهرت فكرة الإرجاء مجددا في العصر الحديث، بصورة جديدة أكثر توسُّعًا، فجاءت لا تقتصر على حكم مرتكب الكبيرة وحسب، بل وحكم من خالف الاعتقاد الحق في أركان الإيمان، وكان الغرض من إظهار أصحابها لها: رغبتهم في تحسين صورة الإسلام لغير المسلمين، جاهلين بحقائق الإسلام وما فيه من منهجية متكاملة في الموقف من المخالف، فأدخلوا في الإسلام ما ليس منه، وهذا بشهادتهم على أنفسهم.

فكانت الحاجة مُلِحّة إلى بيان حقيقة ما فعلوا، بصورة تتضمّن بيان ما هم عليه من أمور متأثّرة بالحضارة الغربية ولغتها وعباراتها وفكرها، فجاء هذا البحث لدراسة نموذج من دعوات الإرجاء المعاصرة، التي ضمَّنها أصحابها فيما يسمّونه بالفكر الحداثي، واخترت من أرباب هذا الفكر ومتبنّيه: (محمد أركون)، لذياع صيته وانتشار كتبه، وتأثر الناس به.

فكان عنوان البحث: **(ظاهرة الإرجاء في الفكر الحداثي العربي المعاصر، محمد أركون نموذجًا)**

ومما تجدر الإشارة إليه أن أسلوب أركون في التأليف والكلام على مسائل الدين ومنها مسائل الإيمان والأسماء والأحكام، يتسم بعدم الوضوح، والإكثار من استعمال الألفاظ المجملة، فتخفى حقيقة مراده على من يجهل أسلوبه. لذلك سعى هذا البحث إلى تحرير نصوصه وتحديد مراده من خلال تحليل مصطلحاته واستنتاج المفاهيم

منها(١).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-عودة فكر المرجئة في العصر الحديث بصورة أكثر توسُّعا، واستخدام الدعاة إليه ألفاظًا مجملة تحتمل حقًّا وباطلا.

٢-كان اختيار (محمد أركون) لانتشار كتبه ولقاءاته ومحاضراته وتعظيم الناس له، وظنِّهم أنه إنما يجدد الإسلام.

٣-الحاجة إلى وجود أبحاث علمية تناقش الدعوات المعاصرة مراعيةً السياقات المكانية التي نشأ فيها أصحابها وجذورهم الفكرية.

٤-أهمية مسائل باب الأسماء والأحكام، وما يترتب عليها من منهجية كاملة في التعامل مع صاحب الاسم أو الحكم.

أهداف الدراسة:

١-تحرير مفهوم الإرجاء باعتباره فكرا.

٢-بيان مفهوم الإيمان عند أركون والفرق بينه وبين الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

٣-بيان موقف أركون من المخالفين للإسلام، وهل يصح إطلاق اسم الكفر عنده على من خالفه.

٤- بيان وجه العلاقة بين الفكر الإرجائي والفكر الحداثي.

مشكلة البحث:

أن أرباب الفكر الحداثي – وعلى رأسهم محمد أركون- تكلموا في مسائل الإيمان والكفر بألفاظ مجملة، بهدف تحسين صورة الإسلام، فكان من المهم بيان حقيقة موقفهم من هذه المسائل، وفق منهجية البحث العلمي.

---

(١) انظر على سبيل المثال: ص٢٠ من هذا البحث.

أسئلة البحث:

ينطلق هذا البحث من عدة أسئلة يسعى للإجابة عنها: ما هو مفهوم الإيمان عند أركون؟ وهل الأعمال داخلة عنده في مسمّى الإيمان؟ وهل يرى أن الإيمان يزيد وينقص؟ وهل يصحّ عنده إطلاق اسم الكفر على غير المسلمين؟ وهل هناك علاقة بين الفكر الإرجائي والفكر الحداثي؟

حدود الدراسة:

مظاهر الإرجاء في الفكر الحداثي، محمد أركون نموذجا.

فتختص هذه الدراسة بتناول فكرة الإرجاء دون غيرها من الأفكار التي يتضمّنها الفكر الحداثي، كما تختص بما أنتجه محمد أركون دون غيره ممن يدعو إلى هذا الفكر.

منهج البحث:

تتطلب طبيعة الموضوع استخدام أربعة مناهج:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع ما ذكره أركون حول مسألة الإيمان والكفر في مؤلفاته المطبوعة ومحاضراته ولقاءاته.

المنهج التحليلي: وذلك بتطبيق مبدأ البحث عن مراد المتكلّم في التعامل مع نصوص أركون وتحليلها لمعرفة المعاني التي أرادها بألفاظه.

المنهج الاستنباطي: وذلك لاستنباط العلاقة بين الفكر الإرجائي والفكر الحداثي عند أركون.

المنهج النقدي: وذلك بنقد ما ذهب إليه أركون من إرجاء معاصر.

عملي في البحث:

١-جمع نصوص أركون المتعلقة بمسائل الإيمان والكفر مع مراعاة سياقاتها اللفظية والزمانية والمكانية.

٢-تحليلها وبيان المراد منها وتصنيفها بحسب ما يبيّن موقفه منها.

٣- الخروج بصورة واضحة للموقف الذي تبنّاه أركون تجاه هذه المسائل.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت بحث علاقة الفكر الإرجائي بالفكر الحداثي عموما، ولا علاقته بفكر محمد أركون خصوصا. ولكني وقفت على عدد من الدراسات التي تناولت دراسة جوانب أخرى من فكر أركون، فمنها:

(منهج محمد أركون في نقد الدين والتراث الإسلامي دراسة تحليلية)، للباحث عبدالله بن محمد المالكي. وهي (رسالة ماجستير) من قسم العقيدة بجامعة أم القرى.

(تاريخية النص القرآني عند محمد أركون، دراسة تحليلية نقدية)، لمحمد بلعلياء، بحث محكّم في مجلة المشكاة بجامعة الزيتونة – تونس، العدد ١٥، من ص١٣–٣٥، سنة النشر ٢٠١٧م.

(محمد أركون، المثقّف والإسلامولوجيا التطبيقية)، لبوبكر بوخريسة، بحث محكّم في مركز دراسات الوحدة العربية – لبنان، العدد ٤٨٦، المجلد ٤٢، من ص ١٠٦–١١٨، سنة النشر ٢٠١٩م.

(العلمنة والحداثة في فكر محمد أركون)، لمنير بهادى، بحث منشور في مجلّة أوراق فلسفية – مصر، العدد ٥٢، من ص٤٦٣–٤٧٨، سنة النشر ٢٠١٦م.

(النزعة النقدية في فكر محمد أركون)، للباحث عبدالغني بن علي، وهي (رسالة ماجستير) من قسم الفلسفة بجامعة الجزائر.

وجميع هذه الدراسات ونحوها لم تتعرض لموقف أركون من مسائل الإيمان والكفر، ولا لعلاقة فكره بالإرجاء.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة وفهارس علمية.

المقدّمة وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومشكلته وأسئلته وحدوده، والدراسات السابقة له، وخطة البحث فيه.

التمهيد: وفيه ثلاث مسائل:

أولا: حقيقة الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة.

ثانيًا: مفهوم الإرجاء.

ثالثًا: مفهوم الفكر الحداثي.

رابعا: الترجمة لمحمد أركون.

المبحث الأول: الإيمان عند أركون وحججه.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان عند أركون.

المطلب الثاني: الحجج التي يستدل بها أركون على مفهوم الإيمان عنده، ونقدها.

المبحث الثاني: موقف أركون من حصر الحق في مذهب معيّن:

المطلب الأول: مفهوم الأرثوذكسية في فكر أركون وموقفه منها.

المطلب الثاني: موقف أركون من إطلاق اسم الكفر على من خالف الإسلام.

خاتمة: فيها أهم النتائج التي وصل إليها هذا البحث بعون الله وتوفيقه، وأهم التوصيات العلمية.

فهارس علمية متنوعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين.

التمهيد

أولا: حقيقة الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة:

الإيمان والكفر اسمان من الأسماء الشرعية التي تترتب عليها أحكام في الدنيا والآخرة، **فأما الإيمان فقد ورد في النصوص الشرعية بمعنيين:**

الأول: عامٌّ يشمل الدين كُلَّه. وذلك حين يُذكر مطلقا، ولا يقرن بلفظ الإسلام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البقرة: ١٧٨] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨].

ومنه أيضا حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: "إنَّ وفْدَ عبدِ القَيْسِ لَمَّا أتَوُا النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: **مَنِ القَوْمُ؟ - أوْ مَنِ الوَفْدُ؟** - قالوا: رَبِيعَةُ. قالَ: **مَرْحَبًا بالقَوْمِ، أوْ بالوَفْدِ، غيرَ خَزايا ولا نَدامَى**، فقالوا: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّا لا نَسْتَطِيعُ أنْ نَأْتِيكَ إلَّا في الشَّهْرِ الحَرامِ، وبيْنَنا وبيْنَكَ هذا الحَيُّ مِن كُفّارِ مُضَرَ، فَمُرْنا بأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ به مَن وراءَنا، ونَدْخُلْ به الجَنَّةَ، وسَأَلُوهُ عَنِ الأشْرِبَةِ: فأمَرَهُمْ بأَرْبَعٍ، ونَهاهُمْ عن أرْبَعٍ، أمَرَهُمْ: بالإيمانِ باللَّهِ وحْدَهُ، قالَ: **أتَدْرُونَ ما الإيمانُ باللَّهِ وحْدَهُ** قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: **شَهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رَمَضانَ، وأنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ ونَهاهُمْ عن أرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ والدُّبّاءِ والنَّقِيرِ والمُزَفَّتِ، ورُبَّما قالَ: المُقَيَّرِ وقالَ: احْفَظُوهُنَّ وأَخْبِرُوا بهِنَّ مَن وراءَكُمْ**"(١).

---

(١) أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري، "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، شرحه وحققه محب الدين الخطيب ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى =

فهو: اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على هذا المعنى للإيمان، نقل إجماعهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام(١)، والإمام الشافعي(٢)، والإمام البخاري(٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية(٤)، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وقد شرح الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام مسألة دخول الأعمال في مسمّى الإيمان بدقة ووضوح، وبيّن أن الوحي كان ينزل على النبي ﷺ منجّما، وكان ما يأمرهم به يستحقون باتباعه وصف الإيمان، فحين كانت أول دعوته إلى الشهادتين، كان من أتى بهما مؤمنا، وإن لم يقم بالفرائض، وذلك لأنها لم تكن فرضت بعد. وحين فُرضت الصلاة، صارت من الإيمان، وكذلك الزكاة، وهكذا، ولو أن أحدا قال لا آتي بالصلاة تكفيني الشهادتان، لكان غير مستحق لوصف الإيمان، فكما أنه أمر

=

أطرافه محمد فؤاد عبد الباقي ونشره وراجعه وأخرجه قصي محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٤٠٣هـ)، برقم (٥٣).

(١) انظر: القاسم ابن سلّام أبو عبيد، "الإيمان". تحقيق محمد نصر الدين الألباني، (ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ١١-١٧؛ وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى". جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، (طبعة ورثة الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم، ١٤٢٣هـ)، ٧: ٣٠٩-٣١١.

(٢) هبة الله بن الحسن الالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، (ط٨، السعودية: دار طيبة، ٢٠٠٣م)، ٥: ٩٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ١: ١٩٤.

(٤) انظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٣: ١٥١.

بالشهادتين، فأمره بالصلاة والزكاة وغيرها كذلك(١).

واستشهد رحمه الله تعالى بنصوص من القرآن الكريم يخاطب الله تعالى فيها المؤمنين ويأمرهم بالعمل، وهي بنحو النصوص الآنف ذكرها.

قال الإمام الشافعي: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"(٣).

الثاني: حين يذكر الإيمان مقترنا بلفظ الإسلام في سياق واحد، فيكون معناه أخصُّ من الإسلام، وهو: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٤-١٥].

يقول ابن كثير في تفسيره للآيات: "وقد استفيد من هذه الآية الكريمة: أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل، عليه السلام، حين سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان،

---

(١) انظر: أبو عبيد، "الإيمان"، ١١-١٧.

(٢) الالكائي، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، ٥: ٩٥٦.

(٣) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٣: ١٥١.

فترقى من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه"(١).

ومنه أيضا حديث سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "قَسَمَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قَسْمًا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أعْطِ فُلانًا فإنَّه مُؤْمِنٌ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أوْ مُسْلِمٌ أقُولُها ثَلاثًا، ويُرَدِّدُها عَلَيَّ ثَلاثًا، أوْ مُسْلِمٌ، ثُمَّ قالَ: إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ، وغَيْرُهُ أحَبُّ إلَيَّ منه، مَخافَةَ أنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ في النَّارِ"(٢).

فالإيمان بهذا المعنى أخصّ من الإسلام.

وأما الكفر، فقد ورد في النصوص الشرعية بمعنيين أيضًا:

الأول: الكفر الذي يخرج من الملة، ويأتي في مقابل الإيمان بمعناه الأول، وهو كل ما ينافي الإيمان، ويكون في القول والفعل والاعتقاد.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: ٣٨-٣٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي بن محمد السلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ٧: ٣٨٩.

(٢) أخرجه: مسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) برقم (١٥٠).

وهذا الكفر مطلق، ولا يكون معيَّنًا على شخص إلا إذا تحققت فيه شروط وانتفت عنه موانع(١).

الثاني: الكفر الذي لا يخرج من الملة، وهو الكفر الأصغر: وهو كل ما ورد في النصوص أنه كفر ولم يبلغ درجة الكفر الأكبر؛ ومنه كفر النعمة والحلف بغير الله وقتال المسلم وغير ذلك، فلا يُكَفَّر صاحبها، ولكنها تنقِص من إيمانه(٢).

ثانيا: مفهوم الإرجاء:

الإرجاء بدعة ظهرت بعد عصر التابعين، وكان ظهورها ردة فعل لبدعة أخرى وهي بدعة الخوارج. فالخوارج والمرجئة من الفرق المتقابلة، مع أنهما تشتركان في ذات الشبهات، إلا أن النتائج التي وصلت إليها كل منهما مختلفة.

فاشتركوا في شبهة (أن الإيمان واحد لا يتجزّأ ولا يتبعض) وهذا خلافًا لما بيّنه القرآن الكريم والسّنة النبوية وسلف الأمة وأئمتها من أن الإيمان يزيد وينقص. ثم افترقوا، فقالت الخوارج بزوال الإيمان بالكُلّية عن مرتكب المعاصي، وقالت المرجئة ببقاء إيمانه تامًّا كاملا فقالوا: (لا تضرّ مع الإيمان مع معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة) وعللوا لذلك بإخراجهم الأعمال من مسمّى الإيمان، وهذا خلافا لما بيّنه القرآن الكريم والسنة النبوية وسلف الأمة وأئمتها من أن الأعمال من الإيمان(٣).

---

(١) انظر: عبدالله بن محمد القرني، "ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة". (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).

(٢) انظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٣: ١٥١؛ وحافظ بن أحمد الحكمي، "أعلام السنة المنشورة". تحقيق حازم القاضي، (وزارة الشؤون الإسلامية للأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ)، ٩٩؛ وأحمد سردار شيخ، "الفروق بين الكفر والشرك والنفاق والكبائر"، *مجلة الدراسات العقدية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة* ١٨، (محرم ١٤٣٨هـ): ٤٦-٤٧.

(٣) انظر: عبدالله بن محمد القرني، "أصول المخالفين لأهل السنة في الإيمان دراسة تحليلية =

فالإرجاء: هو إخراج الأعمال من مسمّى الإيمان.

والمرجئة على درجات: فالجهمية يجعلون الإيمان مجرد المعرفة، والكرامية يجعلون الإيمان هو القول باللسان، والأشاعرة والماتريدية يرون أن الإيمان تصديق القلب، وأما مرجئة الفقهاء فيجعلون الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان(١).

فجميع الفرق التي تعتقد بفكر المرجئة يشتركون في إخراج الأعمال من مسمى الإيمان.

ثالثا: مفهوم الفكر الحداثي:

الفكر الحداثي هو فكرٌ مبنيٌّ على الفلسفة الغربية، تبلورت نشأته في عصر النهضة الأوروبية، وكان الهدف منه رفض الموروث والقديم، وعدم القبول بوجود مرجعية ثابتة، وكان من أبرز نتائجه وممارساته: نقد الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى(٢)، فكانت بداية نشأته في الغرب، ونقله إلى بلاد المسلمين مَن تأثّر بفكر الغرب بحسب الظروف التي كان فيها، فيتبنى ذلك الفكر لأسباب منها: كونه قد درس في بلاد الغرب فحصل له التأثر، أو أن تُستعمر بلده المسلمة فيتأثر بفكر

=

نقدية"، (كتاب شهري محكّم، ضمن مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، السنة الثالثة والعشرون، العدد ٢١٧، عام ١٤٢٨هـ)، ١٣-١٩.

(١) انظر: علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري، "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين". عنى بتصحيحه هلموت ريتر، (ط٣، فيسبادن ألمانيا: دار فرانز شتايز، ١٩٨٠ م)، ١٣٣؛ وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية"، تحقيق محمد رشاد سالم، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ)، ٥: ٢٨٨؛ وابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ١٩٥.

(٢) انظر: محمد بن سباع وآخرون، "الحداثة وما بعد الحداثة". (ط١، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، ٢٠١٩)، ١٩-٢٩.

المستعمِر، أو أن يستوطِن تلك الدولة الغربية وينشأ فيها فيتأثر بثقافتها وفكرها، أو نحو ذلك. فالفكر الحداثي لم ينشأ في بلاد الإسلام ابتداءً.

يمكن تلخيص الفكر الحداثي بأن يقال: إن الفكر الحداثي هو استنساخ مناهج النقد الغربية الحديثة التي كان من أبرز ممارساتها نقد الكتاب المقدس، وتطبيقها على التراث الإسلامي. وبعبارة أخرى يمكن القول: إن الفكر الحداثي هو استخدام مناهج النقد الغربية الحديثة في نقد التراث الإسلامي. والمقصود بالتراث الإسلامي: مصادر الإسلام الموروثة (الكتاب والسنة)، وما يتعلق بها من العلوم الشرعية كالتفسير وعلوم القرآن وأصول الفقه... إلخ.

يظُنّ مستنسخو الفكر الحداثي بأنّ هذا الفكر هو أوج التطور الفكري المعاصر، وأن المسلمين لا بد أن يواكبوا الغرب في هذا التقدم، وأن هذا لا يكون إلا بنقد التراث الإسلامي وفق المناهج الغربية(١).

وفيما يلي ذكر لأبرز تلك النظريات الغربية التي أراد الحداثيون استنساخها وتطبيقها على النصوص الشرعية(٢):

نظرية التاريخية: خلاصتها أن النصّ الديني يُفهَم في سياقه التاريخي، فكلما تغير الزمان والمكان، تغيّر المعنى، ولا توجد حقائق مطلقة لكل زمان وكل مكان.

نظرية الأنسنة: خلاصتها أن الإنسان هو المعيار في الحكم على الأشياء قبولا وردا.

---

(١) انظر: محمد أركون، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي". ترجمة هاشم صالح، (ط٣، بيروت: مركز الإنماء القومي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م)، ٥٦.

(٢) انظر: خالد بن عبدالعزيز السيف، "ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية إسلامية". (ط٣، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ٢٢١-٢٩٤.

نظرية النسبية: خلاصتها أنه لا وجود للحقائق في الخارج، وإنما في الأذهان وتختلف من شخص لآخر.

فهذه النظريات هي المسيطرة على المنهج المعرفي للفكر الحداثي.

رابعا: الترجمة لمحمد أركون:

أبرز دعاة الحداثة في العالم العربي (محمد أركون) (١٩٢٨م – ٢٠١٠م) الذي كانت نشأته في الجزائر، وهي دولة تعرّضت للاستعمار الفرنسي، وكانت دراسته في جميع المراحل الجامعية في فرنسا، وحصل على الجنسية الفرنسية، ونشأ في أجواء تعمّها الثقافة الفرنسية.

عمل أستاذا في العديد من الجامعات العالمية مثل جامعة السوربون، وجامعة ليون، وجامعة برلين، وجامعة كاليفورنيا، وجامعة برنستون، وجامعة نيويورك. واختير عضوا في عدد من لجان تحكيم الجوائز الدوليّة وكذلك المجالس العلميّة، فحصل على عضويّة مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن من سنة ١٩٩٣م حتّى سنة وفاته ٢٠١٠م، وكان أيضا عضوا في اللجنة الدولية لجائزة اليونسكو لأصول تربية السلام لسنة ٢٠٠٢م، وكذلك لجنة تحكيم الجائزة العربية الفرنسية لسنة ٢٠٠٢م، وترأّس لجنة تحكيم جائزة الشارقة الثقافية لسنة ٢٠١٠م. وتولّى الإدارة العلميّة لمجلة "أرابيكا" منذ سنة١٩٧٩م حتّى سنة ٢٠٠٨م، واختير مستشارا علميا لمكتبة الكونغرس بواشنطن ما بين سنتي ٢٠٠٠م و٢٠٠٣م(١).

(١) انظر: السيد ولد أباه، "أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة". (ط١، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٠م)، ١٣٩؛ وقسم التحرير، "مقال بعنوان: محمد أركون". (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //www. mominoun. com/articles/محمد-أركون-٣٣٩٠.

وصل أركون إلى مرحلة يرى فيها الإسلام بنظرة دونية معتقدًا تقدّم الغرب ومنبهرا بثقافتهم، ولم يتمكن من رد الإسلام صراحةً – وإن كان هذا الأمر هو ما يؤول إليه مشروعه الفكري – إلا أنه أراد التوفيق بين الفكر الحداثي والإسلام، زاعما أنه يريد إصلاح الإسلام!

وصل مشروع أركون إلى نتائج غاية في الخطورة، وذلك في كل مسائل الدين الإسلامي، فنقد مصادر الإسلام نقدا ينافي العقل السليم، مع أنه يكثر التباهي باستخدامه للعقل والعدل والإنصاف وغيرها من العبارات التي قد يغترّ بها كل من لا يعرف حقيقته.

أبرز مؤلّفاته:

١-تاريخية الفكر العربي الإسلامي.
٢-الفكر الإسلامي نقد واجتهاد.
٣-العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار.
٤-الفكر الأصولي واستحالة التأصيل.
٥-الإسلام أوربا والغرب.
٦-العلمنة والدين.
٧-الفكر الإسلامي.
٨-الفكر العربي.
٩-القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني.
١٠-قضايا في نقد العقل الديني.
١١-من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي.
١٢-نافذة على الإسلام.
١٣-نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية.

المبحث الأول: الإيمان عند أركون وحججه

إن من أهم الموضوعات التي ناقشها أركون، وكانت من الموضوعات المحورية في

مشروعه: مفهوم الإيمان، والموقف من المخالف للإسلام(١). فقد أولى أركون مصطلح الإيمان اهتماما بالغًا، وذلك لارتباطه بالحكم على غير المسلمين. وفي المبحث التالي والذي يليه سيتم تناول مفهوم أركون للإيمان، وهل هو مرتبط عنده بما يعتقده الإنسان أم أنه شيء آخر! وما هي الأدلة التي يحتج بها أركون على صحة ما يراه؟ ثم ما موقف المسلم من المخالفين له عنده، وهل يمكن أن تكون مخالفة الاعتقاد الحق كفرا؟ وهل الحق عنده واحد أصلا؟ كما سيأتي بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان عند أركون

كثيرا ما يتطرّق أركون في كتاباته وحواراته إلى مفهوم الإيمان، ويعبّر عنه بعدد من المصطلحات، وفيما يلي سأذكر خلاصة مفهوم الإيمان عنده، والاصطلاحات التي يستخدمها في التعبير عنه؛ ليسهل بعد ذلك فهم النصوص المتعلقة به حين يختلف الاصطلاح من نصٍّ لآخر. ثم سأذكر نماذج من نصوصه في استعمال هذا المفهوم.

(١) سبق في التمهيد بيان معنى الإيمان والكفر من خلال نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، وفي هذا المبحث والذي يليه، سيتم بيان معنى الإيمان والكفر عند أركون ونقد ما ذهب إليه. وليس الغرض من هذا النقد بيان مخالفة ما ذهب إليه لمعاني نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، فإن هذا هو غرضه الذي يصرّح به ويدعو إليه، ولكن الغرض من هذا النقد هو بيان تهافت ما ذهب إليه وكونه متناقضًا في نفسه.

الإيمان عند أركون هو شعور الإنسان بالأمان في علاقته بالله، وهو شعور متجدد متغيّر بحسب الزمان والمكان، ويدفع للإنتاج(١).

تحليل المفهوم:

هذا المفهوم يتضمّن عدة أمور:

أولا: أن الإيمان شعور، فأركون إذن يرى أن الإيمان مجرّد شيء نفسيّ لا علاقة له بفكر معيّن يتمسّك به الإنسان.

ثانيا: أن الإيمان يتجدد ويتغيّر بحسب الزمان والمكان، فالإيمان في السابق يختلف عن الإيمان الآن، والإيمان الآن لن يكون كالإيمان بعد قرن مثلا. فهو إذن ليس شيئًا ثابتًا.

ثالثا: أنه يدفع للإنتاج، ويقصد بالإنتاج: الإنتاج الفكري في كل الجوانب حتى مسلّمات الدين، فالمؤمن ينبغي عليه أن ينقد مسلمات الدين وقطعياته ويجددها ويقبلها أو ينكرها! هذا هو الإنتاج عنده، وهو يقابل الجمود — حسب تعبيره –.

---

(١) وهذا المفهوم هو خلاصة مجموع نصوص أركون حول الإيمان على مختلف المصطلحات التي يستخدمها تعبيرا عنه، وسيأتي ذكر نماذج من تلك النصوص عند الكلام على المصطلحات التي يستخدمها تعبيرا عنه. ومن المفاهيم المهمة أيضًا عند أركون: مفهوم (التديّن) الذي ينادي به ويدعو إليه، وهو موضوع يستحق الدراسة، وله ارتباط بمفهوم الإيمان عنده، وقد ذكرته في التوصيات. ومن المواضع التي نصّ فيها أركون على مفهوم التديّن عنده، قوله عنه إنه: "تجربة شخصية لمعانقة المطلق الإلهي والمقدَّس بكل حرية". محمد أركون، "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية". ترجمة هاشم صالح، (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م)، ٧٥. "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. .google. com/books/reader?id=٣cYtLAAAAEAJ&pg=GBS. PA٠

وأما المصطلحات التي يعبّر بها أركون عن مفهوم الإيمان عنده، فهي كما يلي:

المصطلح الأول: الإيمان الحديث أو الجديد(١). وذلك كقوله: "أما الإيمان الحديث فهو يضطلع بكل متغيرات التاريخ وحركياته ويقبل بإعادة النظر في كل شيء"(٢).

المصطلح الثاني: الأمل. أو: سياسة الأمل(٣). ويريد به الأمل بالنجاة في الدار الآخرة. وذلك كقوله: " ولكن هذا الموقف الثاني فيما يفعل ذلك يفسح مكانًا ما لما يمكن أن ندعوه: بسياسة الأمل. (يتيح لنا هذا المفهوم أن ندمج في علم النفس التاريخي وفي علم الاجتماع الديني كل التطورات اللاهوتية(٤) الخاصة بتاريخ النجاة،

---

(١) انظر على سبيل المثال: محمد أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ". ترجمة هاشم صالح. (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٧م). ٨٠-٨١، ٩٤، ١٢٢. "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. .google. com/store/books/details?id=a‧BpDgAAQBAJ

(٢) المصدر السابق، ص٨١.

(٣) انظر على سبيل المثال: المصدر السابق، ص٨١، ومحمد أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل". ترجمة هاشم صالح. (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. google. .com/books/reader?id=w1FpDgAAQBAJ&pg=GBS. PP3 ص٥٦.

(٤) اللاهوت (Théologique): العلم الذي يبرهن على وجود الله من خلال غايات الإنسان. انظر: أندريه لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، تعريب خليل أحمد خليل. إشراف أحمد عويدات، (ط٢، بيروت–باريس: منشورات عويدات، ٢٠٠١م)، ٣: ١٤٥١.

والبحث عن النجاة، والأمل الأخروي) "(١).

المصطلح الثالث: الروحانية(٢). وذلك كقوله: "لقد اتخذ الاستشراق الاعتقاد أو الروحانية الإسلامية كمجرد مادة تُوصف وتُدرَس وتُنقَل إلى اللغات الأوروبية"(٣).

المصطلح الرابع: الاعتقاد(٤). وذلك كقوله: "إن الاعتقاد المحدَّد على هذا النحو له ميزة احتواء كل أنماط الاعتقاد ومستوياته، وخاصة ذلك النمط المدعو بالإيمان"(٥).

وأكثر هذه المصطلحات استخداما عنده في الكلام على مفهومه للإيمان هو (الإيمان) أو (الإيمان الجديد) أو (الإيمان الحديث) و(الأمل) و(الروحانية). أما مصطلح (الاعتقاد) فيعبر به عن الإيمان أحيانا، تنزّلا مع من يخالفه.

يقول أركون بيانا لمفهومه للإيمان: "ينبغي العلم أن الكلمة التي تقابل في القرآن كلمة la foi الفرنسية هي كلمة: الإيمان. وهذه الكلمة تدل على الثقة الكاملة التي يشعر بها الإنسان بعد أن يمتلك الإيمان. إنها تدل على الأمان (أمان الله)، أو تدل

---

(١) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل" ٣٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: المصدر السابق، ٦٨، وأركون، "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية"، ٧٥.

(٣) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٣٧.

(٤) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٦٧، وانظر على سبيل المثال: نفس المصدر، ص٨٣، ومحمد أركون، "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد". ترجمة هاشم صالح، (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١١م)، ٣٤. "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: .https: //play. google. com/books/reader?id=PT١pDgAAQBAJ

(٥) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٦٨.

بمعنى آخر على الثقة الناتجة عن الأمان الكائن بين طرفين؛ الإنسان والله"(١).

فمن خلال هذا النص يتّضح أنّ ما فعله أركون بمفهوم الإيمان هو اختزال من جهة، وتوسيع من جهة أخرى. فهو اختزال من جهة أنّه قام بتفريغ الإيمان من كثير من المعاني الشرعية، إذ لم يُبقِ من معناه الصحيح إلا كونه شعورا، ولكن هذا الشعور عنده ليس مبنيًّا على علم واعتقاد ومعرفة بالله جلّ وعلا. إضافة إلى كونه أخرج الأعمال من مسمّى الإيمان، فالشعائر التعبّدية ليست من الإيمان عنده بل هي أمور سطحية(٢). وهو توسيع من جهة من يدخلون فيه، فالإيمان بهذا المفهوم يمكن تحققه من المسلم والنصراني واليهودي والبوذي... إلخ، وفي هذا تمويه للحق، وهدم لأصول جميع تلك الأديان، وهذا يعني أن الحق أمرٌ لا وجود له في الخارج، فمفهوم الإيمان عند أركون لا علاقة له بحقائق خارجية (أي في الوجود الخارجي) بل هو أشبه ما يكون بالمفهوم المطلق.

وتقدّمت الإشارة إلى تفريق أركون بين الإيمان والاعتقاد، فهو حين يستخدم مصطلح العقيدة أو الاعتقاد فهو يطلقه على الإيمان تارة، ويطلقه على ما يعتقده الإنسان من مسلّمات تارة أخرى، والمسلَّمات عند أركون هي: الافتراضات غير المبرهن عليها(٣). والأصل أنه لا يريد به الإيمان، ولكنه يستعمله عند كلامه على

---

(١) محمد أركون، "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم الإسلام". بقلم: رشيد بن الزين، (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٧م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //www. mominoun. com/articles/حوار-محمد-أركون-ما-ينبغي-أن-يكون-عليه-علم-الإسلام-أو-الانخراط-الفكري-للمثقف-١٥١٣.

(٢) انظر على سبيل المثال: أركون، "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية"، ٧٥-٧٦.

(٣) انظر: أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، =

الإيمان أحيانا تنزّلا مع مخالفيه(١) وفي أحيان أخرى يعبّر بلفظ الإيمان عن العقيدة تنزّلا مع مخالفيه أيضا، ومن أمثلة ذلك قوله: " ما الذي أقصده بالسياج الدوغمائي(٢) المغلق؟ أقصد مجمل العقائد الدينية والتصورات والمسلّمات والموضوعات التي تتيح لنظام العقائد/ واللاعقائد أن يشتغل بمنأى عن كل تدخل نقدي سواء من الداخل أو من الخارج. فالمؤمنون المنغلقون داخل السياج الدوغمائي يتّبعون استراتيجية معيّنة ندعوها باستراتيجية الرفض. وهي تستخدم ترسانة كاملة من الإكراهات والمجريات الاستدلالية والشكلانية التي تتيح المحافظة على الإيمان أو تحييشه وتعبئته إذا لزم الأمر. قلت الإيمان وأنا أقصد ما يدعونه بكل مجاملة ومراعاة بالإيمان"(٣).

فمن هذا النصّ يرى أركون أنّ من يتمسّكون بعقيدتهم منغلقون، عندهم نقد مسبق لكل ما يخالف معتقدهم. وهذا لا يسمّى إيمانا في نظره.

وعن أوجه الاختلاف بين العقيدة والإيمان عنده يقول: "ينبغي علينا أن نقيم من حيث المبدأ تمييزًا هامًا بين الاعتقاد الدوغمائي من جهة، والإيمان من جهة أخرى. وينبغي أن يكون معلومًا بأن الاعتقاد أو العقائد هي كلمة واسعة جدًا، وإنها تشمل مجالاً كبيرًا من الأشياء القابلة للتعديل عبر الزمن وطبقًا للأمكنة المختلفة.

=

.١٨٠

(١) انظر على سبيل المثال: أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٨٣.

(٢) الدوغمائية (Dogmatism): "حيلة فكرية مخاتلة، قائمة على تأكيد المرء لمعتقداته بأمر وسلطان، دون القبول بأنها قد تحتمل شيئًا من النقص أو الخطأ". لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ١: ٢٩٧.

(٣) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٦٧، وانظر على سبيل المثال: نفس المصدر، ص٨٣، وأركون، "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، ٣٤.

ولكنها دائما مضادة للازدهار الحر والأكمل لشخصية الإنسان، فهي تعرقل تشكل شخصيته بصفته ذاتًا حرة ومسؤولة. أما الإيمان فعلى العكس من ذلك تمامًا، إنه يخص الحميمية الداخلية للكائن البشري وحريته، ويخص تكوينه في العمق. والإيمان صلب مقاوم (على الرغم من أنه خاضع لامتحان الزمن، أو لأنه خاضع لذلك، كما يقول اللاهوتي الكاثوليكي ماري- دومنيك شنو). والمقصود بذلك أنه مجبول بالزمن أو معرض لفعل الزمن واختباره. ولأن الإيمان مستقر في الذات البشرية منذ الطفولة، لأنه مستقر في أعماق أعماقه، فإنه يسهم في تربيته، وثقافته، وتطوره. وبالضبط لأن الإيمان مستقر في تركيبة الذات البشرية، فإنه ينبغي أن يتعرض للمراقبة والمساءلة والنقد في أسسه وتشكيلته، وذلك لأنه من المهم أن نعرف كيف ينظم الذات ويحكمها ويشكلها أو يصوغها... إلخ، ولكن البعض، عن طريق مسار شخصي معين، يفقدون الإيمان، ولدى هؤلاء لن تكون هناك أيضًا بعد اليوم عقائد. وينبغي العلم بأن العقائد أكثر سطحية بكثير من الإيمان، كما أنها انغلاقية تعصبية عمومًا، ولكنها للأسف الشديد لا تُفقد بسهولة وإنما تبقى رازحة، وذلك لسبب بسيط هو أن أحدًا لم يتجرأ على مراجعتها أو وضعها على محك التساؤل والنقد"(١).

ويقول: "الاعتقاد بالنسبة لي ليس مفهومًا أخلاقيًا. إنه عبارة عن قناعات هشة قليلة الصلابة، أو قل إنها صلبة بشكل مزيف لأنها غير مدعومة من قبل المحاجّات العقلية المنطقية، وإنما يتبناها المرء بدون أي نقد على هيئة التسليم والوراثة أبًا عن جد. أما الإيمان فهو مغروس في أعماق الإنسان، إنه واعٍ بذاته، ويمتلك نوعًا من العفوية التلقائية التي تحمس الإنسان وتدفعه للانخراط في العمل والممارسة. كما ويدفع الإيمان إلى التفكير. وفي الوقت الذي يمتلك فيه الإيمان هو أيضًا صفاته

(١) أركون، "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم الإسلام"، وانظر على سبيل المثال: أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٤٦.

العرضية إلا أنه مرتبط بصلابة الذات. الإيمان هو مشروع حياة، إنه" ينتج "الوجود"(١). ويقول: "الإيمان شيء ديناميكي متحرك غير ثابت أبدًا ولا قابل للتثبيت النهائي"(٢).

إنّ من يتأمل النصوص السابقة ونحوها، يلاحظ الأسلوب الذي يستخدمه أركون عند تقريره لما يراه صوابا ونقده لما يراه خطأً، إنّ السلاح الذي اتّخذه أركون في مهاجمة الثوابت هو التلبيس بالمصطلحات، فنجده يستخدم المصطلحات الجذّابة عند الكلام عما يؤيّده، ويستخدم المصطلحات المنفّرة عند الكلام عن كل ما يرفضه. ففي النصوص السابقة ونحوها يستخدم لفظ (العفوية) و (التلقائية) و (تحمس الإنسان وتدفعه للانخراط في العمل...) للتعبير عن مفهومه المفتوح للإيمان، بينما يصف التمسّك بالحقيقة المبنية على البرهان – وإن كان يزعم أنها غير مبنية عليه – بألفاظ مثل (قناعات هشة) و (صلبة بشكل مزيف) و (مضادة للازدهار الحر) و(تعرقل تشكل شخصيته بصفته ذاتًا حرة ومسؤولة).

إن ما يقوم به من حرب الألفاظ أو حرب المصطلحات هذه، أشبه ما يكون بشخص يريد إقناع آخر بأنّ النار تروي العطش والماء يقتل! فيقول إن النار مضيئة وتبعث الدفء وأما الماء فهو سبب الغرق، وهو مظلم، من يدخل فيه فإنّه يُحرَم النَّفَس! ونحوها من التمويهات التي تُذكّر قارئها بمنهج السوفسطائية(٣).

---

(١) أركون، "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم الإسلام".

(٢) المصدر السابق.

(٣) والسُّوفُسْطَائيّون: هم قوم ظهروا في عصر الفيلسوف اليوناني "سُقْراط"، وكانوا يتميّزون بحسن الخطابة، ومنهجهم: تمويه الحقائق. انظر: ويل ديورانت، "قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي حياة وآراء أعظم رجال الفلسفة في العالم". ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، =

فالإيمان عنده لا يتضمّن تمسُّكًا بأي حقيقة ثابتة لها وجودٌ في الخارج، كما يعبّر عن المتمسكين بالعقيدة بقوله: "يتمسكون ويتشبثون بالهيكل العظمي للعقيدة المحنطة أو الموضوعة في الثلاجة منذ قرون"(١).

ويقول عن موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من مفهوم الإيمان: "مؤسس هذا المذهب، أحمد ابن تيمية، كان مفكرًا كبيرًا ومثقفًا قادرًا على الخوض في مناظرات رفيعة حول قضايا المنطق واللغة. ولكن هذا لم يمنعه من تجميد الإيمان وجعله قاسيًا صارمًا، لقد جعل" دوغمائيًا "متشددًا كل شكل من أشكال الإيمان"(٢).

من خلال تأمّل هذه النصوص ونحوها لأركون، يظهر مدى انفتاح مفهوم الإيمان عنده وبعد حدوده، وعدم دخول الأعمال المشروعة فيه بل ولا المعتقد؛ حيث يظهر تفريقه الواضح بين العقيدة والإيمان. فالإيمان عنده شعور مجرَّدٌ عن التمسّك بأي اعتقاد أو القيام بأي عمل تعبّديّ. وهو منقطع عن أي ثوابت، وذلك لكونه متغيرا ومتجددا.

=

(ط٦، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ)، ١٠-١٣؛ ويوسف كرم، "تاريخ الفلسفة اليونانية"، (مصر: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م)، ٦١-٦٢؛ وتوجد رسالة علمية تضمنت تناول المنهج السوفسطائي بالدراسة المركّزة بوضوح: أحمد بن سعود الغامدي، "الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، دراسة نقدية"، إشراف: د. إبراهيم خليفة عبد اللطيف، (رسالة ماجستير لم تطبع، من قسم العقيدة بجامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ)، ٢٨١-٢٨٢.

(١) أركون، "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم الإسلام".

(٢) أركون، "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم الإسلام".

المطلب الثاني: الحجج التي يستدل بها أركون على مفهوم الإيمان عنده، ونقدها

إن مفهوم الإيمان الذي نظّر له أركون هو في الحقيقة مجرّد دعوى لا دليل عليها، فهو اصطلاحٌ اصطلح عليه، يهدف من خلاله إلى مجموعة من الأهداف التي سيأتي ذكرها في المبحث الثاني إن شاء الله.

إلا أنه في مواضع يحتج ببعض الحجج النقلية والعقلية التي لا تدل على مطلوبه، بل هي على نقيض مطلوبه أدلّ، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: الحجج النقلية:

إنّ أركون لا يرى أحقيّة الاستشهاد بالنصوص الشرعية لكل أحد، وذلك لأنه يفرض على من يريد الاستشهاد بها أن يخضعها للمنهج النقدي أولا، ولا يفهم منها إلا معاني مناسبة للعصر الحديث، وأنّ المعاني القديمة (التي فهمها الصحابة) لا يمكن تطبيقها في هذا العصر(١).

ومن النصوص التي يكثر أركون من الاستشهاد بها عند كلامه على مفهوم الإيمان: سورة الحجرات وسورة التوبة، حيث يقول في أحد المواضع بأن سورة الحجرات تحيلنا على "البلورة النهائية لمعنى كلا المفهومين الأساسيين: مفهوم الإيمان، ومفهوم الإسلام"(٢).

فيقول عن قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) انظر: أركون، "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، ١٥٠-١٥١.

(٢) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٨٩.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ [الحجرات: ١٣-١٥]

يقول: " عندما نقرأ هذه الآيات نلمح فوراً وبكل وضوح وجود نوع من التوتر أو الصراع بين رؤية للإنسان والمجتمع تقاوم التغيير وبين جهد بيداغوجي(١) تربوي، صبور، خيِّر يحب رفعة وترقية ما ندعوه اليوم بالوضع البشري (أو بالشرط البشري). أقول هذا الكلام وأنا واعٍ كل الوعي بمدى المغالطة التاريخية التي قد ينطوي عليها هذا المصطلح إذا ما طبّقناه على تلك المرحلة التاريخية المبكّرة التي كان يتصارع فيها عالَمان مختلفان. أقصد مرحلة الإسلام الأوّلي وهو في طور الانبثاق والتشكّل. ولكن كيف يمكن أن ننكر أنه فيما وراء القانون الأخلاقي – السياسي الجديد المؤسِّس للرابطة الاجتماعية، فإن الآيات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة ترسخ بعض المعالم والصور المؤكَّدة والموثوقة لترقية الشخص البشري؟ أقصد بعض المعالم التي يمكن استخدامها لاحقًا من أجل تشكيل لاهوت روحاني للشخص البشري، ونلمح أيضًا فيما وراء أوامر الحثّ والتحريض الموجهة للمؤمنين وجود الروح الجديدة (أو الأخلاقية الجديدة) للذات الإنسانية، هذه الأخلاقية التي يريد الخطاب النبوي أن يزرعها في القلوب. ولكننا نعلم أنها سوف تظل لفترة طويلة عبارة عن رغبة طوباوية تحريرية سوف تغذّي فيما بعد البحث الحنيني عن اللحظة التدشينية الضائعة، وستلهب اليوم الحركات الثورية التي تطالب بتحقيق النموذج الإسلامي الأمثل للحضارة، هذا النموذج المعتقَد بأنه يتفوق على كل النماذج الأخرى... إذا ما قبلنا

(١) بيداغوجيا (pédagogie): "هو علم التربية التقني، الذي يحدد مؤقتا وبشكل عشوائي بأن النظرية والتطبيق للفعل التربوي ليس مستمرا ولا عالميا، لأنه ظهر بصورة متأخرة ومتقطعة في التاريخ، فهو مطروح كعلم بنسب تتفاوت بتفاوت المجتمعات القائمة من حيث تطور العلوم الطبيعية والاجتماعية فيها... "، لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ١: ٢٤٨.

بهذه القراءة التاريخية المحضة لسورة الحجرات، فإنه يمكننا أن نترجم كلمة إيمان العربية: بفعل الإخلاص والوفاء، أي الإخلاص acte de fidélité لعهد أو اتفاق يربط بين جهتين أو طرفين. ويمكننا أن نترجم كلمة إسلام بفعل الطاعة، أو بتقديم الطاعة لفئة اجتماعية – سياسية ودينية كانت في طور التأسيس أو التمأسس (أي التحول إلى مؤسسة). وأما الصيغة الفعلية آمن فتعني ضمان الأمان للطرف الآخر: أي عدم الإخلال بالعهد الذي أخذناه على أنفسنا تجاه الطرف الآخر"(١). وعن سورة التوبة يقول: "وأما سورة التوبة المرتّبة في القرآن برقم (٩) فهي في الواقع تحتل المرتبة رقم (١١٥) بحسب الترتيب التاريخي الحديث. إذن فهي تنتمي إلى المرحلة الأخيرة من القرآن وليس إلى بداياته كما يوهمنا الترتيب الرسمي. وهي تبيّن لنا أيضًا أن معنى الفعل «آمن» هو الأمان المبحوث عنه من خلال العقد أو العهد"(٢).

من خلال هذه النصوص تظهر منهجية أركون في التعامل مع نصوص القرآن الكريم، وهي منهجية مبنية على النظرة الحداثية للنصوص، التي ترى أن الدين الإسلامي وما فيه من عقائد ونصوص مقدّسة دين مُشَكَّل بالتفاعل بين الإنسان وبيئته، وليس دينًا منزَّلًا. وبناء على ذلك فإنّ أركون حين يدرس معنى لفظ من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم فإنّه يتعامل معه تعامله مع نصٍّ تشكّل تحت ظروف معيّنة، ولا عبرة بمراد قائله. ولهذا السبب وقع فيما وقع فيه من الاختزال لبعض المعاني والاستبدال ببعضها. **ويمكن الرد عليه من وجوه، أبرزها:**

(١) أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

الوجه الأول: قلب الدليل(١)، وذلك من جهتين؛ الأولى أن يقال: إن المعاني التي ذكرها أركون لابد أن نخضعها للمنهج النقدي التاريخي الذي لا عبرة فيه بمراد القائل، وأنه تشكّل تحت ظروف معينة، ويجب أن لا نفهم منه إلا المعاني المناسبة للعصر الحديث. ثم لكل أحد حينئذ أن يضع المعاني التي يشاؤها لما قاله أركون. والثانية أن يقال: إن في الآيات دلالة على نقيض قصده، ففيها إنكار على الأعراب توسيعهم لمفهوم الإيمان، وبيانٌ لهم بأن للإيمان معنى أخصّ من الإسلام وليس أعمّ(٢)، وما وقع فيه أركون من التوسيع لهذا المفهوم شرٌّ مما وقع فيه الأعراب، ففيها إنكار لقوله من باب أولى.

الوجه الثاني: إن البحث في معنى أي لفظ من ألفاظ اللغة العربية، ينبغي أن يُستعمل فيه المنهج اللغوي بتتبع معانيه في سياقات لغة العرب. لأن القرآن الكريم بلغة العرب، فلا يتأتّى إدراك المعنى الصحيح للّفظ إذا كنا نريد دراسته بحثا في لغة أخرى!(٣).

---

(١) وهي قاعدة كان يكثر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء من استخدامها في مناهجهم في الرد على المخالفين، انظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٦: ٢٨٨، وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مسألة حدوث العالم". تحقيق يوسف بن محمد مروان بن سليمان الأوزبكي المقدسي. (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٦هـ)، ١٦٤-١٦٥؛ وانظر: تميم بن عبد العزيز القاضي، "قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات". (ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ).، ١: ١٣١.

(٢) انظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٤١٨.

(٣) انظر على سبيل المثال: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (مكة المكرمة: دار التربية والتراث)، ١: ١٢٧، ٤٤٦، ٢: ٦٠ وغيرها؛ وابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٧: ٣٥٢-٣٥٦ ونحوه؛ وخالد السبت، "قواعد التفسير جمعا ودراسة". (دار =

الوجه الثالث: إذا كان معنى الإيمان مجرّد العهد أو الأمان الذي يكون بين طرفين، فإن العرب لم يكونوا إذن بحاجة إلى الإسلام، ولا يصح أن يكون الإسلام حينئذ مرتبة قبل الإيمان بل الإيمان قبله، مع أن في نص الآية ﴿ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَـٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾، ففيها أن الإسلام مرتبة تكون قبل الإيمان.

الوجه الرابع: إذا كان الإيمان هو العهد أو الأمان الذي يكون بين طرفين، فهذا العهد له شروطه وواجباته وأركانه التي تضمن استمراريّته، وبناء على ذلك فالاعتقاد والعمل داخلان في مسمّاه باعتبارهما جزءا منه، فلا يكون حينئذ مجرّد شعور.

ثانيًا: الحجج العقلية:

إنّ الاستدلال العقلي يعتمد على معانٍ عقلية يحرص المستدلّ على بيانها، وتكون ثابتة مهما اختلفت العبارة المستخدمة في البيان عنها. فالبحث العقلي يكون في المعاني لا الألفاظ، إذ هي معانٍ عقلية تبقى مع اختلاف اللفظ وليست اصطلاحات لفظية يتغيّر معناها بتغيُّرها(١).

لكن الأمر مختلف بالنسبة لأركون؛ فلا توجد بزعمه معانٍ ثابتة، والاستدلال العقلي عنده لا يركّز على معانٍ عقلية بل على ألفاظ ومصطلحات يزعم انحصار المعنى فيها، وما يكون كذلك فليس عقليًّا أصلا.

إن عامّة ما يحتجّ به أركون على مفهوم الإيمان عنده مما يعتبره أدلّة عقلية، لا تخرج عن أحد ثلاثة أنواع: دعاوى مجرّدة عن الدليل، أو اصطلاحات لا حقيقة لها،

=

ابن عفان. ١٤٢١هـ)، ٢٤٧، ١٠٤.

(١) انظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول". تحقيق محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٩هـ)، ٤: ١٧٥.

أو حجج كاذبة.

أما الأول: فهو تنصيب أركون المنهج الحداثي أنه المنهج الصحيح الوحيد للوصول إلى مفهوم الإيمان(١).

وهذه دعوى مجرّدة عن الدليل، ويمكن لأي أحد أن يدّعيها لمنهجه، والمنهج الحداثي منهج باطل بالدليل والبرهان، وحقيقة ما يؤول إليه: نفي وجود حقائق خارجية ثابتة، وهذا من أعظم الأمور مناقضة للعقل السليم والفطرة المستقيمة.

وأما الثاني: وصف المفهوم الصحيح للإيمان باصطلاحات منفّرة والمفهوم الذي يراه باصطلاحات جذّابة(٢).

وهذا أسلوب تلبيسيّ ولا يسمّى دليلا، ولا يدل إلا على الفقر المعرفي والفراغ العلمي لمن يستخدمه، فهو لا يتكلّم عن معاني واقعيّة يبني عليها المدح والذم، بل تعبيرات لفظية يلتبس فيها الحق بالباطل.

وأما الثالث: الاستدلال بوجود الحروب الدينية على فساد مفهوم الإيمان الصحيح وصحّة مفهومه للإيمان(٣).

وهذا استدلال فاسد يدل على جهل أركون بحقائق الإسلام، حيث يدّعي أن حصر مفهوم الإيمان في اعتقاد الحق هو سبب الحروب التي بين الناس، والحق أنّه سبيل الخلاص من كل أنواع التفرّق والتمييز بين الناس، وهو الجامع لكلمتهم؛ فدعوة

---

(١) انظر على سبيل المثال: أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ١٠٣ وما بعدها، و٧١. وأركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ٨٠-٨١.

(٢) انظر على سبيل المثال: أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ١٨١.

(٣) انظر على سبيل المثال: أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ١٥٤.

الناس إلى التمسّك بالحق الواحد هي في الحقيقة جمع لكلمتهم وتحقيق لمصلحتهم الدينية والدنيوية.

من خلال ما سبق يتّضح أنه ليس عند أركون أدلة عقلية حقيقية، وذلك بسبب تمويهه للحقائق بتطبيقه للنظريات النقدية التاريخية التي تجعله يرى الحقائق في تبدّلٍ مستمر، بل كان من نتائج ذلك تصريحه بالمناداة بالعقلانية المعاصرة أو المنفتحة(١). وكما يقول شيخ الإسلام عن بعض حجج المخالفين: "وتصور هذا الكلام كافٍ في معرفة فساده"(٢) فحسن التصوّر لما عليه أركون في وضعه لمفهوم الإيمان بناء على ما احتجّ به، وإدراك معنى وحقيقة ما يقول، كافٍ في معرفة فساده؛ وذلك لمناقضته للضروريات العقلية والحسّية فضلا عن الضروريات الشرعية.

المبحث الثاني: موقف أركون من حصر الحق في مذهب معيّن

المطلب الأول: مفهوم الأرثوذكسية عند أركون وموقفه منها

يريد أركون بمصطلح "الأرثوذكسية": حصر الحق على اعتقاد معيّن، والتمسّك بهذا الاعتقاد الموروث كما هو، دون تغيير أو تبديل أو ما يسمّيه بالتجديد والتطوير.

ويتضمّن هذا المفهوم أمرين:

أولا: حصر الحق في اعتقاد معيّن؛ فمن قال إن الحق في هذا الدين أو ذاك والباطل في خلافه، فهو أرثوذكسي عند أركون.

ثانيا: التمسّك بالاعتقاد الموروث؛ حيث يعتبر أركون أي اعتقاد موروث فهو مما يجب أن يتغيّر، وذلك لتغيّر التاريخ. فمن تمسّك باعتقاد موروث رافضا تجديده أو تغييره، فهو أرثوذكسي عنده.

---

(١) انظر على سبيل المثال: المصدر السابق، ٥٣، ٢٠٩.

(٢) ابن تيمية، "درء تعارض العقل والنقل"، ٣: ٤٢٩.

أبرز المصطلحات التي يعبّر بها أركون عن هذا المفهوم:

المصطلح الأول: الأرثوذكسية(١).

المصطلح الثاني: علم اللاهوت الموروث أو الكلاسيكي(٢).

المصطلح الثالث: الإيمان التقليدي أو الكلاسيكي أو الموروث أو العقائدي(٣).

المصطلح الرابع: الاعتقاد أو العقيدة أو المعتقد الأرثوذكسي(٤).

يقول أركون: "بقي اللاهوت خطابًا واعظًا خاصًا بالأمة أو الجماعة من "المؤمنين" يقصد منه اللاهوتي الدفاع عن الإيمان وحماية الأرثوذكسية من شوائب "البدع" و"الكفر"، وتأكيد التصورات المخيالية المنفصلة عمّا أجمع عليه العلماء، وخاصة المؤرخون والسوسيولوجيون والأنتربولوجيون والألسنيون والسيميائيون"(٥).

يتبيّن من هذا النص أن الأرثوذكسية عند أركون مصطلح غير محمود، يدل على الجمود والتعصّب الأعمى، والبعد عن انفتاح العقل وإعماله. كما يبين أن أركون ينكر على علماء الدين والدعاة حمايتهم الدين من البدع والكفر، ويرى أن هذا رفض

---

(١) انظر على سبيل المثال: أركون، "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية"، ٧٥، ١١٣، وأركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ١٩٩، وأركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ١١٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ٢٣.

(٣) انظر على سبيل المثال: أركون، "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية"، ١٢٤.

(٤) انظر على سبيل المثال: أركون، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، ١٠٥؛ وأركون، "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، ١٢٨.

(٥) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ٢٣.

منهم للتجديد والانفتاح. وأما ما ذكره من مخالفتهم لإجماع العلماء، فإجماع العلماء عنده ليس هو الإجماع الشرعي المعروف عند المسلمين، بل يختار من رؤوس المنحرفين عن الإسلام ويضيفهم إلى علماء المناهج الغربية الحديثة. هؤلاء هم العلماء عنده.

وفي نصٍّ آخر قال مفرّقًا بين الإيمان التقليدي الذي يريد زحزحته والإيمان الجديد الذي يدعو إليه: " بالطبع فإن «المؤمنين» سوف يعترضون على منظورنا هذا قائلين بأنه يسلب علم اللاهوت أولويته وأسبقيته فيما يخص الدفاع عن «الإيمان» وتكوينه وبيانه. وهو بذلك يؤدي إلى نسبية الحقيقة الدينية ويساوي بين المقدس والدنيوي، وبين المتعالي والحسي العرضي، وبين النجاة الأبدية في الدار الآخرة والنجاحات الظرفية العابرة في هذه الحياة الدنيا. ولكن علة هذا الاعتراض الشائع هي رزوح الفكر الثنوي القطبي فيه. نقصد بذلك فكر الثنائيات القطبية المتضادة التي تؤسس قاعدة **اللاهوت التقليدي** والميتافيزيقا التقليدية. أما الاستراتيجية المعرفية التي نتّبعها في دراسة مجتمعات أم الكتاب/ الكتاب فإنها تحثنا بالأحرى على الكشف عن كل آليات التقديس ودراستها وتفكيكها. وكذلك الأمر في ما يخص آليات التعالي وخلع الصيغة الأنطولوجية(١) واللاهوتية أو الأسطرة والأدلجة أو التأليه أو القولبة الشكلانية المقننة أو نزع الصبغة التاريخية عن الأشياء... وكل هذه العمليات هي التي تغذي ديناميكية الجدلية الاجتماعية. في الواقع إن **الإيمان التقليدي** قد قيّد نفسه بأشياء ذات جواهر جامدة لا تحول ولا تزول، جواهر قادرة على استيعاب المتغيرات الطارئة والمدعوة آنذاك «بالأرثوذكسية». أما **الإيمان الحديث** فهو يضطلع بكل متغيرات التاريخ وحركياته ويقبل بإعادة النظر في كل شيء، بما في ذلك الأصول

(١) الأنطولوجيا (Ontologie): "باب من أبواب الفلسفة، ينظر عقلا في الكون من حيث هو كون". لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ٢: ٩١١.

المؤسسة من أجل انتهاكها وإعادتها إلى الظروف المشتركة للجدلية الاجتماعية "(١).

فالإيمان الذي يدعو إليه أركون ضد الأرثوذكسية عنده، فهو إيمان لا يعتمد على حقٍّ ثابت، كما أنه غير مقيّد بأي شيء مما يسمّى حقائق أو ثوابت أو أصول. بل يتقبّل التغيير على مرّ التاريخ، وهو خالٍ من تقديس الوحي (كتابا وسنَّة) لأن التقديس – عنده – عائق وضعه البشر على النصوص الشرعية، منعهم من النظر إليها كنصوص قابلة للنقد.

يقول المترجم هاشم صالح(٢) في تعليقه على أحد نصوص أركون توضيحا للفرق بين الأرثوذوكسية والإيمان الحديث: "هنا يكمن الفرق بين الإيمان التقليدي الموروث وبين الإيمان الحديث. فالأول يختار بشكل انتقائي بعض المتغيرات أو (البدع، جمع: بدعة) ويدمجها في نظام إيمانه ويعتبرها أرثوذكسية، أي صحيحة. ثم يحذف المتغيرات الأخرى ويعتبرها هرطقات أو خروجًا عن الإيمان والدين الصحيح. هذا ما فعله في العصور الكلاسيكية في أثناء تشكل اللاهوت والفقه وعلم الكلام. أما الإيمان الحديث فلا يرى أي مبرر لحذف الكثير من متغيرات التاريخ ومستجداته بحجة أنها غير ''أرثوذكسية'' والإبقاء فقط على عدد محدود منها بحجة أنها ''بدعة حسنة''. إنه يضطلع بمسؤولية التاريخ ككل ولا يتخذ موقفًا انتهازيًا أو انتقائيًا من أحداثه ومستجداته. إنه أكثر مسؤولية ونضجًا إذن من الإيمان التقليدي"(٣).

---

(١) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ص٨٠-٨١.

(٢) وهو أخص تلاميذ أركون، ولازمه طويلا، وهو مترجم كتبه.

(٣) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، من تعليق المترجم ص٩٤.

إنّ ما وضّحه هاشم صالح من رأي أركون، يبين عن عدم تفريق أركون بين قضيتين جوهريتين، وهما: البدعة والنازلة(١). حيث جمعهما وحكم على قبول المسلمين للثانية وإنكارهم للأولى بأنه انتقاء من متغيرات التاريخ ومستجداته!

ويقول هاشم صالح أيضا في تعليقه على نص آخر لأركون مبيّنًا ما يتضمّنه مفهوم الإيمان الجديد أو الحديث: " يضاف إلى ذلك أن المؤمنين من مختلف الأديان يخشون من فقدان ''إيمانهم'' إذا ما اتبعوا أركون، وخصوصًا أنه يساوي بين إيمان اليهودي والمسلم والمسيحي من دون أي تمييز، ويحاول أن يشق الطريق نحو إيمان جديد أوسع ما يكون... وهو يستخدم منهجيات العلوم الإنسانية الحديثة (وخاصة علم التاريخ والألسنيات(٢) والأنتروبولوجيا(١)) من أجل تحييد هذه العقائد

---

(١) **البدعة**: اختراع طريقة جديدة في التعبّد وإضافتها إلى الدين بلا دليل. أما **النازلة**: فهي مسألة تحتاج إلى جواب من الدين نفسه، للوصول إلى حكمها من إباحة أو تحريم إلخ. وقد يضاف إلى هذين المفهومين: **مفهوم المصالح المرسلة**: وهي الأمور التي يكون فيها نفع للمسلمين، وليس في القرآن والسنة نص صريح يخصّها، وهي لا تخالف نصًّا شرعيًّا ولا مقصدًا من مقاصد الشريعة، ولكن يظهر من قواعد الشرع أنه يقرّها ويدعو إليها. انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الاعتصام". تحقيق ودراسة هشام بن إسماعيل الصيني وسعد بن عبدالله آل حميد ومحمد بن عبدالرحمن الشقير، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ١: ٤٧؛ وزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم". تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٢: ١٢٧؛ محمد بن حسين الجيزاني، "قواعد معرفة البدع". (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ٤٣؛ ومحمد بن حسين الجيزاني، "فقه النوازل". (ط٢، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ)، ٢٠-٢١.

(٢) الألسنيات (Linguistique): علم اللغة المؤسَّس على مقارنة مختَلَف الألسن المعروفة، =

"الإيمانية" الراسخة منذ العصور الوسطى لأنها هي سبب الخلاف والشقاق وزرع "منطق الحرب" بين الشعوب باستمرار. ولذلك يضع أركون حتى كلمة "إيمان" بين قوسين لأنه يرى أنها بحاجة إلى إعادة اشتغال وبلورة من جديد، وذلك من أجل أن يفسح المجال لإيمان آخر وفكر ديني آخر. فأركون ليس من دعاة الإلحاد والعدمية، بل هو من دعاة الإيمان والإيجابية. ولكنه إيمان يتجاوز الإيمان السابق في ما يستوعبه ويحتضنه "(٢).

يتبيّن من هذا النصّ ونحوه أن الإيمان الذي يدعو إليه أركون نقيض حصر الحق في اعتقاد معيّن واعتبار بطلان كل ما خالفه. فهو يدعو إلى إيمان مفتوح، لا صلة له بالواقع الخارجي أو الحقائق الثابتة.

المطلب الثاني: موقف أركون من إطلاق اسم الكفر على من خالف الإسلام

إن مصطلح (الكفر) عند أركون يكاد يكون منعدم التطبيق، فإنّ هدفه من توسيع مفهوم الإيمان هو تقبّل الناس لأفكار بعضهم دون رميٍ لأحد بالخطأ أو الباطل أو الحرمان من النجاة في الآخرة. وعليه فقد وضع حول تطبيق مصطلح الكفر سياجا عاليا يكاد يكون غير قابل للفتح، لذلك أقول: هو شبه منعدم التطبيق.

نقل أركون كلام الغزالي في تعريفه للكفر، حيث قال الغزالي – فيما نقله عنه

=

يتضمّن علم الأصوات، والنحو والصرف، وعلم المعاجم، وعلم الدلالة. انظر: لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ٢: ٧٤٠.

(١) الأنتروبولوجيا (Anthropologie): "درسُ المركَّب الإنساني في نطاق وحدته، مقابل التفريق الجذري بين ما ينتسب إلى النفس، وما ينتمي إلى الجسد". لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ١: ٧٤.

(٢) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، النص من تعليق المترجم هاشم صالح، ٩٢.

أركون –: "فأقول: الكفر هو تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام في شيء مما جاء به، والإيمان تصديقه في جميع ما جاء به، فاليهودي والنصراني كافران لتكذيبهما للرسول (ص)، والبرهمي كافر بالطريق الأولى لأنه أنكر مع رسولنا سائر المرسلين... أقول: التصديق إنما يتطرق إلى الخبر، بل إلى المخبر، وحقيقة الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول – (ص) – عن وجوده، إلا أن الوجود خمس مراتب، ولأجل الغفلة عنها نسبت كل فرقة مخالفها إلى التكذيب، فإن الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي (ص٤_٩)"(١).

وكان في تعليق أركون على هذا المفهوم الذي ذكره الغزالي أن قال: " لا يتعلق الكفر بتكذيب الرسول فهذا محال، بل يتعلق أولًا بصحة البحث التاريخي عما ورد عن الرسول في كتب أُلفت بعده وخضع فيها المؤلفون لجميع العوامل والمؤثرات اللسانية والثقافية والسياسية والاجتماعية في كل بيئة من البيئات العديدة، وفي كل فترة من فترات التطور التاريخي. ثم إن الإيمان والكفر يتعلقان بالبحوث النفسانية واللغوية عن تكوين البنية الشخصانية والبنية الجماعية حيث ينشأ كل فرد. أضف إلى ذلك ضرورة البحث المقارن عن الأديان والتنظيرات الأوثولوجية(٢) (أي اللاهوتية) في كل منها، وذلك قبل أن نطرح مشكلة التكفير على مستوى الإشكالية الأنتربولوجية لظاهرة الدين والحرام والمقدس والقصص (Mythe) والرمز والخطاب النبوي، إلى غير ذلك من الأسس الأنتروبولوجية لتوليد المعاني وتعدد طرق هذا التوليد وأسباب التغير

(١) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ٦-٧؛ وانظر: أبو حامد الغزالي، "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة". تحقيق محمود بيجو، (ط١، ١٤١٣هـ)، ٢٥-٢٨.

(٢) أوثولوجيا (éthologie): علم طبائع الإنسان، انظر: لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ١: ٣٧٢.

المستمر للمعاني على عكس ما يقول الغزالي عن الوجود الذاتي والخيالي والعقلي"(١).

فمن خلال هذا النصّ يتضح أن أركون قد وضع شروطا خاصة للتكفير، خارجة عن مجرّد تكذيب ما جاء به الرسول ﷺ كما في تعريف الغزالي. وفي هذا النص أيضًا يظهر تصريح أركون بأنّ التكذيب بما جاء به الرسول أمر محال ولا يمكن وقوعه، والسبب في ذلك أنه لا وجود عنده لشيء اسمه "ما جاء به الرسول"! بل يعتبر ذلك كتبا أُلِّفَت بعده.

وأما الشروط التي وضعها، التي وصفتها بالسياج الذي لا يكاد يفتح: هي على ثلاثة أقسام؛ الأول: البحث التاريخي في الكتب التي أُلِّفت بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ونقدها وفق مناهج النقد الغربية. القسم الثاني: دراسة مصطلحي الكفر والإيمان دراسة نفسية ولغوية واجتماعية. القسم الثالث: تطبيق البحث المقارن للخروج بمفهوم للتكفير يمكن تطبيقه في العصر الحاضر.

وخلاصة الأمر: أنّ مفهوم الكفر عند أركون فكرة لن تُطَبّق. وبهذا يتحقق هدفه من توسيع مفهوم الإيمان، لأن الإيمان والكفر مفهومان مُشكَّلان وليسا منزَّلين وحيًا، ولذلك هو لا يُسَلّم بهما كما جاء بهما الله ورسوله، وإنما يريد نقدهما لأنهما – عنده – نتاج تفاعل نفسي واجتماعي وسياسي كان في ما مضى من الزمان، وزماننا قد اختلف، فيرى أنه لا بد تبعا لذلك من اختلاف هذين المفهومين.

يقول أركون بعد النص السابق ببضعة أسطر: "يتبين من تلك الملاحظات الوجيزة حجم المسافة ما بين القارئ المسلم المقلّد وبين المسلم البحّاث المتحرر من المعارف الخاطئة. وهذا ما ندعوه بالقطيعة المعرفية اليوم... يتبنّى القارئ المقلّد تحديد الغزالي للكفر ومعاييره وينطلق في تطبيقها اليوم على التيارات ''الملحدة'' و''الخائنة'' كما هو معروف في ما تقدمه الجرائد والمجلات والكتب ''الدينية''؛ ويبلغ هذا المقلد

(١) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ٧-٨.

درجة من العمى والتعصب في أحكامه على العلماء المجتهدين ما يجعله بعيدًا كل البعد حتى عن القواعد السليمة التي وضعها أمثال الغزالي وابن رشد في وقتهما"(١).

ثمّ بيّن مراده بالقطيعة المعرفية حيث قال: " لا تعني القطيعة المعرفية الانفصال النهائي عن الماضي والتراث أو الدعوة إلى إهمال ما أنتجه القدماء من أفكار ومعارف ونظريات وفنون وأساليب؛ بل إن القطيعة نتيجة حتمية للتطور التاريخي العام في مجتمع ما أو بيئة معينة...

والعجيب هنا أن الفكر الإسلامي الراهن لا يقرّ بهذه القطيعة لأنه يرفض أي علاقة بالفكر الغربي ويطالب بخصوصية إسلامية وأصالة عقلية وعلمية مطلقة، بحيث إنه يعتقد اليوم أنه في غنى عمّا أبدعه التفكير الغربي والبحث العلمي الحاصل خارج دائرة المعارف الإسلامية المتأصلة في القرآن والمنطلقة منه. إن هذا التصور داخل في إطار الخطاب الإيديولوجي الشائع وليست له صلة بالواقع التاريخي والسوسيولوجي(٢) والفكري..."(٣).

ومن هذا يظهر تصريح أركون بأنّ الكفر عند المسلمين – وضرب مثالا عليه بتعريف الغزالي له – غير ممكن التطبيق في العصر الحاضر، وأن من يطبقه فهو مقلّد ومنغلق. أن مفهوم الكفر قد تغيّر لتغيّر التاريخ (الزمان).

وفي النصّ الثاني يُنكر على المسلمين تمسّكهم بأصول دينهم، وبعدهم عن الابتداع في الدين وحفاظهم عليه، وتسميتهم لما فيه بالأصول. ثم يحاكم ما عندهم إلى المناهج الغربية التي تمثّل بالنسبة له الميزان والأصل للحكم على كل شيء! وهذا من

---

(١) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ٨-٩.

(٢) سوسيولوجيا (Sociologie): علم الاجتماع. انظر: لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ٣: ١٣٠٨.

(٣) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، ص٩.

التناقض الذي لا يسلم منه من يلبس الحق بالباطل(١).

وقال تصريحًا بأنّ النجاة ليست لمن يعتقد الاعتقاد الحق فقط: "حاولت أن أزحزح مسألة الوحي من أرضية الإيمان العقائدي «الأرثوذكسي» والخطاب الطائفي التبجيلي الذي يستبعد «الآخرين» من نعمة النجاة في الدار الآخرة لكي يحتكرها لجماعته فقط. قلت حاولت أن أزحزح مسألة الوحي هذه من تلك الأرضية التقليدية المعروفة إلى أرضية التحليل الألسني والسيميائي الدلالي المرتبط هو أيضًا بممارسة جديدة لعلم التاريخ ودراسة التاريخ. أقصد بذلك دراسة التاريخ بصفته علم أنتروبولوجيا الماضي وليس بصفته سردًا خطيًا مستقيمًا للوقائع المنتخبة بطريقة معينة. وقد توصلت جهودنا إلى خلاصة متواضعة وحذرة تخفف من حدة الكثير من التوترات والصراعات التي رافقت مسارنا الذي بقي دائمًا وديًا وموجهًا نحو فهم أفضل وتفاهم أفضل، كما أنه بقي موجهًا نحو التصميم على فرز الأسئلة الخاطئة على الأقل، وكذلك الحلول الوهمية والتلاعبات الإيديولوجية التي ورثناها عن التراثات التوحيدية الثلاثة. قلت فرز الأسئلة الخاطئة ولم أقل تقديم الأجوبة النهائية، ذلك أنه يكفينا الآن فتح الأضابير وورشات العمل"(٢).

ففي النص السابق نصّ أركون على هدفه من فتح مفهوم الإيمان ومفهوم الكفر، وهو تحقيق انفتاح المسلم على الثقافات المعاصرة له.

فجميع الأفكار المعاصرة ما هي إلا تجليات للإيمان عند أركون، سواء كانت تلك الأفكار توافق الإسلام أو تخالفه(٣)، فهدف أركون من وضعه لمفهوم الإيمان:

---

(١) انظر: ابن تيمية، "منهاج السنة"، ٣: ١٩٣، وابن تيمية، "درء التعارض"، ٤: ٢٥٢.

(٢) أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ " لمحمد أركون، ص٧٦.

(٣) أركون، "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم =

رؤيته أن الإيمان الذي يحصر الحق في فكر معيّن أو دين معيّن ويرى بطلان ما خالفه (وهو الإيمان بمفهومه التقليدي كما يسميه أركون) هو السبب في كل الحروب الدينية، والتفرّق بين الناس، فأراد أن يصطلح على مفهوم جديد يدخل فيه الجميع، وهذا يشبه ردة فعل المرجئة على الخوارج في إخراجهم الأعمال من مسمّى الإيمان. حيث ظنّوا أن في فعلهم هذا حقنٌ لدماء المسلمين التي انتهكت بسبب فكر الخوارج الذي يُكَفّر بالذنب، فقابلوا البدعة ببدعة أخرى.

قد يقول قائل إن الهدف الذي أراده أركون في وضعه لهذا المفهوم للإيمان هو إلى الفكر الشيوعي أقرب منه إلى فكر المرجئة. فأقول: إن فكر الشيوعية قائم على الإلحاد وإنكار ما واراء المحسوس ويخطّئ كل من يعتقد بوجودٍ غيبي، لذلك كان أركون شديدا في نقده لهذا الفكر، إضافة إلى دفاعه عن بعض الاجتهادات التي مرّت في الفكر الإسلامي التي وسّعت مفهوم الإيمان(١). فأركون يصرّح بأن الإيمان شعور وأنه غير مادّي أو كما يقول مترجمه "لا يقبض عليه باليد". لذلك فإنّ أركون بوصف الإرجاء المعاصر أخلق.

من خلال ما سبق تظهر جليًّا حقيقة الإيمان الذي دعا إليه أركون، وهو إيمان لا علاقة له بما يعتقده الإنسان في الله عز وجل والدار الآخرة، بل هو مفهوم واسع، يدخل فيه المسلم واليهودي والنصراني...، إضافة إلى أنه يتجدد ويتغيّر من زمن لآخر حسب مستجدات العصر الاجتماعية واللغوية والمنهجية والنفسية.

=

الإسلام".

(١) كثنائه على أبي حيان التوحيدي والحلاج ونحوهما، وابن رشد، مع أنه ذكر أن ما فعلوه هو تجديد مناسب للعصر الذي كانوا فيه، وأن مفهوم الإيمان بحاجة إلى تحديد بما يتوافق مع هذا العصر. انظر على سبيل المثال: أركون، "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ "، مقدمة المؤلف، وانظر: أركون، "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، ١٢٨-١٢٩

إذا كان الإرجاء القديم هو إخراج عمل الجوارح عن مسمّى الإيمان، فالإرجاء المعاصر هو إخراج قول القلب وعمله وعمل الجوارح من مسمى الإيمان. ويمكنني القول بعبارة أخرى: إخراج الإيمان من مسمّى الإيمان.

إن كل المغالطات التي وقع فيها أركون، –التي كان مفهومه للإيمان نموذجًا عليها – ما هي إلا نتائج للمنهج المعرفي الذي تبنّاه وسلكه ودعا إليه، حتى أصبح مفهوم الحقيقة بناء على منهجه مفهوما ذهنيًّا واسعًا متغيّرا حسب الزمن، ليس له وجود في الخارج. إنّ مثل هذا المنهج لا يمكن بحال أن يصل إلى معرفة، وصاحبه في جهل مركَّبٍ دائم.

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

خلصَت هذه الدراسة — بتوفيق من الله جل وعلا – إلى عدد من النتائج والتوصيات، أبرزها ما يلي:

النتائج:

١–أنّ هناك علاقة بين الإرجاء والفكر الحداثي، وهي التشابه في توسيع مفهوم الإيمان وتحجير مفهوم الكفر، إلا أنّ المبلغ الذي وصل إليه الفكر الحداثي في توسيعه لمفهوم الإيمان وتحجيره للمفهوم الكفر أعظم مما وقع من المرجئة المتقدمين.

٢–أنّ مفهوم الإيمان عند أركون — باعتباره أبرز ممثلي الفكر الحداثي — يخرج منه القول والاعتقاد والعمل.

٣–أنّ مفهوم الكفر عند أركون يكاد يكون من الممتنعات، وذلك بسبب الشروط التي وضعها لتطبيقه، والمتضمّنة الأخذ بالاعتبار كل الأفكار التي يعتقدها الناس على مرّ التاريخ، إضافة إلى منعه حصر الحق في دين معيّن أو مذهب معيّن والحكم على ما يخالفه بالبطلان.

٤–أن ما جاء به أركون من فكر مستنسخ ينوي به تجديد الإسلام، ما هو إلا خذلان للإسلام، حقيقته إنكار كل ما جاء في القرآن والسُّنة.

٥–جهل أركون بمسائل الإيمان والأسماء والأحكام والنصوص الواردة فيها، ويظهر ذلك من خلال اختزال استدلالاته بالنصوص الشرعية، وفساد استنتاجاته، وعدم تطرّقه لكثير من الموضوعات المهمة في هذا الباب.

التوصيات:

وقفت على بعض الموضوعات التي أجدها بحاجة إلى دراسة مفردة، أهمّها:

١-مفهوم (التديّن) عند أركون، دراسة تحليلية نقدية.

٢-تاريخية (الحقيقة) في الفكر الحداثي العربي المعاصر.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "درء تعارض العقل والنقل". تحقيق محمد سالم. (ط١، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٩هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوى". جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد. (طبعة ورثة الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم. ١٤٢٣هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مسألة حدوث العالم". تحقيق يوسف المقدسي. (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٦هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق محمد سالم. (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ).

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد. "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم". تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

ابن سباع، محمد وآخرون. "الحداثة وما بعد الحداثة". (ط١، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، ٢٠١٩).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي السلامة. (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل. "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين". تحقيق هلموت ريتر، (ط٣، فيسبادن ألمانيا: دار فرانز شتايز، ١٤٠٠ هـ -

١٩٨٠ م).

أبو عبيد، القاسم بن سلّام. "كتاب الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته". تحقيق محمد الألباني، (ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

أركون، محمد. "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد". ترجمة هاشم صالح. (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١١م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. google. .com/books/reader?id=PT1pDgAAQBAJ

أركون، محمد. "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل". ترجمة هاشم صالح. (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. google. com/books/reader?id=w1FpDgAAQBAJ&pg=GBS. .PP3

أركون، محمد. "تاريخية الفكر العربي الإسلامي". ترجمة هاشم صالح، (ط٣، بيروت: مركز الإنماء القومي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م).

أركون، محمد. "من فيصل التفرقة إلى فصل المقال، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ". ترجمة هاشم صالح. (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٧م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. google. .com/store/books/details?id=a0BpDgAAQBAJ

أركون، محمد. "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية". ترجمة هاشم صالح. (ط إلكترونية، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //play. google.

com/books/reader?id=3cYtLAAAAEAJ&pg=GBS.
.PA0

البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". تحقيق محب الدين الخطيب ترقيم محمد عبد الباقي. (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٤٠٣هـ).

الجيزاني، محمد بن حسين. "فقه النوازل". (ط٢، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ).

الجيزاني، محمد بن حسين. "قواعد معرفة البدع". (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

الحكمي، حافظ بن أحمد. "أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة". تحقيق حازم القاضي، (وزارة الشؤون الإسلامية للأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ).

ديورانت، ويل. "قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي حياة وآراء أعظم رجال الفلسفة في العالم". ترجمة فتح الله المشعشع. (ط٦، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ).

السبت، خالد. "قواعد التفسير جمعا ودراسة". (دار ابن عفان. ١٤٢١هـ).

السيف، خالد بن عبد العزيز. "ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية إسلامية". (ط٣، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "الاعْتِصَام". تحقيق ودراسة هشام الصيني وزملاؤه. (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

شيخ، أحمد سردار. "الفروق بين الشرك والكفر والنفاق والكبائر". مجلة الدراسات

العقدية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٨، (محرم ١٤٣٨هـ): ١٥-١٣٥.

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (مكة المكرمة: دار التربية والتراث).

الغامدي، أحمد بن سعود. "الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، دراسة نقدية". إشراف: إبراهيم خليفة. (رسالة ماجستير لم تطبع. من قسم العقيدة بجامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ).

الغزالي، أبو حامد. "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة". تحقيق محمود بيجو. (ط١، ١٤١٣هـ).

القاضي، تميم بن عبد العزيز. "قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات". (ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ).

القرني، عبد الله بن محمد. "أصول المخالفين لأهل السنة في الإيمان دراسة تحليلية نقدية". (كتاب شهري محكّم، ضمن مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، السنة الثالثة والعشرون، العدد ٢١٧، عام ١٤٢٨هـ).

القرني، عبدالله بن محمد. "ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).

كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة اليونانية". (مصر: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م).

لالاند، أندريه. "موسوعة لالاند الفلسفية". تعريب خليل أحمد. إشراف أحمد عويدات. (ط٢، بيروت-باريس: منشورات عويدات، ٢٠٠١م).

اللالكائي، هبة الله بن الحسن. "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". تحقيق أحمد الغامدي. (ط٨، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق محمد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

ولد أباه، السيد. "أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة". (ط١، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٠م).

ثانيا: الحوارات الصحفية:

أركون، محمد "حوار صحفي مع محمد أركون بعنوان: محمد أركون: ما ينبغي أن يكون عليه علم الإسلام". بقلم: رشيد بن الزين. (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٧م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع : https: //www. mominoun. com/articles/حوار-محمد-أركون-ما-ينبغي-أن-يكون-عليه-علم-الإسلام-أو-الانخراط-الفكري-للمثقف-١٥١٣ .

ثالثًا: المقالات:

قسم التحرير، "مقال بعنوان: محمد أركون". (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٨/٦هـ" من موقع: https: //www. mominoun. com/articles/محمد-أركون-٣٣٩٠.

bibliography

First: books:

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm. "Dar' Taʻāruḍ al-ʻaql wa-al-naql". investigation Muḥammad Sālim. (1edn, al-Riyāḍ: Dār al-Faḍīlah, 1429AH).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm. "Majmūʻ al-Fatāwá". investigation ʻAbd al-Raḥmān ibn Qāsim and his son Muḥammad. (edn Warathat al-Shaykh ʻAbd al-Raḥmān Ibn Qāsim. 1423AH).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm. "mas'alat ḥudūth al-ʻālam". investigation Yūsuf al-Maqdisī. (3edn, Bayrūt: Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, 1436AH).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm. "Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī naqḍ kalām al-Shīʻah al-qadarīyah". investigation Muḥammad Sālim. (al-Riyāḍ: Dār al-Faḍīlah, 1424AH).

Ibn Rajab, Zayn al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad. "Jāmiʻ al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan min Jawāmiʻ al-Kalim". investigation Shuʻayb al-Arnā'ūṭ wa-Ibrāhīm Bājis. (7edn, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1422AH-2001).

Ibn sbāʻ, Muḥammad and others. "al-ḥadāthah wa-mā baʻda al-ḥadāthah". (1edn, Algeria: Ibn al-Nadīm lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt: Dār al-Rawāfid al-Thaqāfīyah Nāshirūn, 2019).

Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar. "tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm". investigation Sāmī al-Salāmah. (2edn, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1420Ah-1999).

Abū al-Ḥasan al-Ashʻarī, ʻAlī ibn Ismāʻīl. "maqālāt al-Islāmīyīn wa-ikhtilāf al-muṣallīn". investigation Hellmut

Ritter, (3edn, Wiesbaden, Germany: Dār Frānz shtāyz, 1400AH-1980).

Abū ‘Ubayd, al-Qāsim ibn sllām. "Kitāb al-īmān wa-ma‘ālimihi, wsnnh, wāstkmālh, wdrjāth". investigation Muḥammad al-Albānī, (1edn, Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1421AH-2000).

Arkūn, Muḥammad. "al-Fikr al-Islāmī Naqd wa-ijtihād". translation Hāshim Ṣāliḥ. (Electronic edn, Bayrūt: Dār al-Sāqī, 2011). "Retrieved on 8/6/1446AH" from the website: https: //play. google. com/books/reader?id=PT1pDgAAQBAJ.

Arkūn, Muḥammad. "al-Fikr al-uṣūlī wa-istiḥālat al-ta’ṣīl". translation Hāshim Ṣāliḥ. (Electronic edn, Bayrūt: Dār al-Sāqī, 2013). "Retrieved on 8/6/1446AH" from the website: https: //play. google. com/books/reader?id=w1FpDgAAQBAJ&pg=GBS. PP3.

Arkūn, Muḥammad. "tārīkhīyah al-Fikr al-‘Arabī al-Islāmī". translation Hāshim Ṣāliḥ, (3edn, Bayrūt: Markaz al-Inmā’ al-Qawmī, al-Dār al-Bayḍā’: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 1998).

Arkūn, Muḥammad. "min Fayṣal al-tafriqah ilá Faṣl al-maqāl, ayn huwa al-Fikr al-Islāmīyah al-mu‘āṣir?". translation Hāshim Ṣāliḥ. (Electronic edn, Bayrūt: Dār al-Sāqī, 2017). "Retrieved on 8/6/1446AH" from the website: https: //play. google. com/store/books/details?id=a0BpDgAAQBAJ.

Arkūn, Muḥammad. "Naḥwa Tārīkh muqāran lil-adyān al-tawḥīdīyah". translation Hāshim Ṣāliḥ. (Electronic edn, Bayrūt: Dār al-Sāqī, 2013). "Retrieved on 8/6/1446AH" from the website: https: //play. google. com/books/reader?id=3cYtLAAAAEAJ&pg=GBS. PA0.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. "al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ al-Musnad min Ḥadīth Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-

sallam wsnnh wa-ayyāmuh". Investigation Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb numbering Muḥammad ʻAbd al-Bāqī. (Cairo: al-Maṭbaʻah al-Salafīyah, 1403h).

al-Jīzānī, Muḥammad ibn Ḥusayn. "fiqh al-nawāzil". (2edn, SaudiArabia: Dār Ibn al-Jawzī, 1427h).

al-Jīzānī, Muḥammad ibn Ḥusayn. "Qawāʻid maʻrifat al-bidaʻ". (1edn, SaudiArabia: Dār Ibn al-Jawzī, 1419AH-1998).

al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad. "Aʻlām al-Sunnah al-manshūrah lāʻtqād al-ṭāʾifah al-nājiyah al-Manṣūrah". Investigation Ḥāzim al-Qāḍī, (Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmīyah lil-Awqāf wa-al-Daʻwah wa-al-Irshād, 1420Ah).

Durant, William. "qiṣṣat al-falsafah min Aflāṭūn ilá Jūn Dīwī ḥayāt wa-ārāʾ aʻẓam rijāl al-falsafah fī al-ʻālam". translation Fatḥ Allāh almshʻshʻ. (6edn, Bayrūt: Maktabat al-Maʻārif, 1408h).

al-Sabt, Khālid. "Qawāʻid al-tafsīr jamʻan wa-dirāsat". (Dār Ibn ʻAffān. 1421h).

al-Sayf, Khālid ibn ʻAbd al-ʻAzīz. "Ẓāhirat al-taʾwīl al-ḥadīthah fī al-Fikr al-ʻArabī al-muʻāṣir dirāsah naqdīyah Islāmīyah". (3edn, Jiddah: Markaz al-taʾṣīl lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth, 1436AH-2015).

al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá. "alāʻtiṣām". investigation Hishām al-Ṣīnī and his colleagues. (1edn, SaudiArabia: Dār Ibn al-Jawzī, 1429AH-2008).

Shaykh, Aḥmad Sardār. "al-Furūq bayna al-shirk wa-al-kufr wa-al-nifāq wa-al-kabāʾir". Islamic University journal of Islamic Legal Sciences18, (Muḥarram 1438AH): 15-135.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmiʻ al-Bayān ʻan Taʾwīl āy al-Qurʾān". (Makkah al-Mukarramah: Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth).

al-Ghāmidī, Aḥmad ibn Saʻūd. "al-Ittijāhāt al-falsafīyah al-Yūnānīyah fī al-Ilāhīyāt, dirāsah naqdīyah". supervision:

Ibrāhīm Khalīfah. (Unprinted master thesis from Umm al-Qurá University, 1435AH).

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid. "Fayṣal al-tafriqah bayna al-Islām wa-al-zandaqah". Investigation Maḥmūd Bījū. (1edn, 1413Ah).

al-Qāḍī, Tamīm ibn ʻAbd al-ʻAzīz. "qalb al-adillah ʻalá al-ṭawāʼif al-muḍillah fī Tawḥīd al-rubūbīyah wa-al-asmāʼ wa-al-ṣifāt". (2edn, al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd, 1433Ah).

al-Quranī, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad. "uṣūl al-mukhālifīn li-ahl al-Sunnah fī al-īmān dirāsah taḥlīlīyah naqdīyah". (a monthly peer-reviewed book, published by the Muslim World League, 23y, al-ʻissue 217, 1428AH).

al-Quranī, Allāh ibn Muḥammad. "Ḍawābiṭ al-takfīr ʻinda ahl al-Sunnah wa-al-jamāʻah". (1edn, Bayrūt: Muʼassasat al-Risālah, 1413AH).

al-Quranī, Muḥammad ibn Ḥajar. "Mawqif al-Fikr al-ḥadāthī al-ʻArabī min uṣūl al-istidlāl fī al-Islām, dirāsah taḥlīlīyah naqdīyah". (1edn, al-Riyāḍ: al-Bayān journal, 1434AH).

Karam, Yūsuf. "Tārīkh al-falsafah al-Yūnānīyah". (Miṣr: Muʼassasat Hindāwī, 2014).

Lalande, André. "Mawsūʻat Lalande al-falsafīyah". arabization Khalīl Aḥmad. Supervision Aḥmad ʻUwaydāt. (2edn, byrwt-Pris: ʻUwaydāt publications, 2001).

al-Lālakāʼī, Hibat Allāh ibn al-Ḥasan. "sharḥ uṣūl iʻtiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamāʻah". investigation Aḥmad al-Ghāmidī. (8edn, SaudiArabia: Dār Ṭaybah, 1423AH-2003).

al-Nīsābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīḥ Muslim". investigation Muḥammad ʻAbd al-Bāqī. (Bayrūt: Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī).

Wuld Abāh, al-Sayyid. "Aʻlām al-Fikr al-ʻArabī madkhal ilá khāriṭat al-Fikr al-ʻArabī al-rāhinah". (1adn, Bayrūt: Arab Network for Publishing & Distribution, 2010).

Second: Press interviews:

Arkūn, Muḥammad "ḥiwār ṣuḥufī ma‘a Muḥammad Arkūn bi-‘unwān: Muḥammad Arkūn: mā yanbaghī an yakūn ‘alayhi ‘ilm al-Islām". by: Rashīd ibn al-Zayn. (Mu’minūn without borders foundation for studies and research, 2017). "Retrieved on 8/6/1446AH" from the website: https: //www. mominoun. com/articles /1513.

Third: Articles:

Editing department, "article title: Muḥammad Arkūn". (Mu’minūn without borders foundation for studies and research, 2015). "Retrieved on 8/6/1446AH" from the website: https: //www. mominoun. com/articles/3390.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (2)

No.	Researches	page
1-	**The ḥadīth of Furī'ah bint Mālik on the ruling of the widow residing in her house until her 'Iddah ends - An objective hadithi study -** Prof. Bandar bin Nafie bin Barakat Al-Abdali	11
2-	**The phenomenon of Ierja'a in Arab modernist thought, Muhammad Arkoun as a model** Ms. Sarah bint Hasan bin Mohammed Attiah	61
3-	**Fatwa by Al-Hafiz Abdul-Ghani Al-Maqdisi (d. 600 AH), may Allah have mercy on him, On the Ruling on Testifying for the Four Imams as Dwellers Paradise - Study and Investigation -** Dr. Abdul-Majid bin Ibrahim Al-Awfi	119
4-	**The crime of Kalam scholars to the Ordinary Muslims** Dr. Tighremt abdel halim	173
5-	**The Doctrinal Connotations of the Hadith of Abu Razeen Al-Uqayli in Confirming the Attribute of Laughing for Allah** Dr. Osama bin Ibrahim Al-Turki	235
6-	**The Use and Sale of Donkey Milk in Contemporary Detergents -A Jurisprudential Study -** Dr. Ibrahim bin Salih bin Abdur Rahmaan Al-Mohaysin	305
7-	**Men's use of gold, and its contemporary developments - Comparative jurisprudential study -** Dr. Yousuf bin Sulaiman bin Hamad al-ʿAwdah	361
8-	**Proofing Lineage Through DNA - A Comparative Jurisprudential Study with the Saudi Law of Personal Status -** Dr. Saleh bin Nasser bin Othman Al-Subaihi	435
9-	**Consideration for the Followers in Prayer Types, Conditions, and Jurisprudential Rulings** Dr. Rashid bin Abdullah bin Ibrahim Al-Dawood	541
10-	**What is Considered Axiomatic Among Fundamentalists** Prof. Khalid bin Rashid Humaid Al-Harbi	617

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Abdullāh bin ʿAbd Al-ʿAziz Al-Falih
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdullah bin Eid Al-Jarboui
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Dr. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Associate Professor of Law at the Islamic University

Dr. Ali Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Faisal Moataz Salih Faresi
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

Prof. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
Professor of Readings and their Sciences at the Mohammed VI Institute for Readings in Morocco

Prof. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University (formerly)

Prof. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
Dean of the Faculty of Sharia at Kuwait University (formerly)

Prof. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University (formerly)

Correspondence :

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address:

Es.journalils@iu.edu.sa

the journal's website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

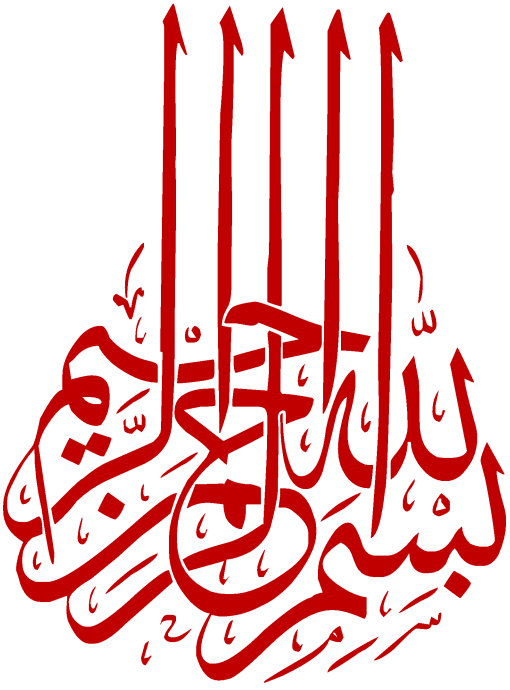
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

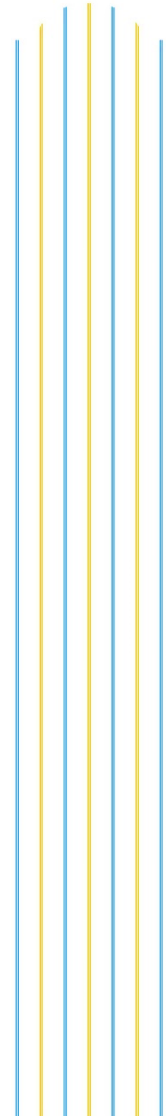

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (213) - Volume (2) - Year (59) - June 2025

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (213) - Volume (2) - Year (59) - June 2025